الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أكلي محند أولحاج
-البويرة-
كلية الآداب واللغات

Ministère de l'Enseignement Supérieur
et de la Recherche Scientifique
Université Akli Mohand Oulhadj - Bouira -
ⵜⴰⵙⴷⴰⵡⵉⵜ ⵍⴰⴽⵍⵉ ⵎⵓⵃⴻⵏⴷ ⵓⵍⵃⴰⵊ - ⵜⵓⴱⵉⵔⴻⵜ -
Faculté des Lettres et des Langues

قسم اللغة والأدب العربي

التخصص:

توظيف الموروث الشعبي في رواية خطوة الى الوراء لرمضان لطيفي

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات الحصول على شهادة الماستر

إعداد الطالب: بن غراب أمينة - بوطوبة صليحة
إشراف الأستاذ:
لباشي عبد القادر

لجنة المناقشة:

1- أ/	.....	جامعة البويرة
رئيسا		
2- أ/	لباشي عبد القادر	جامعة البويرة
مشرفا ومقررا		
3- أ/	.....	جامعة البويرة
عضوا مناقشا		

السنة الجامعية:
2020 -2019

شكر وتقدير

إن الحمد و الشكر لله تعالى على توفيقه لإتمامنا هذا البحث كما نتقدم بالشكر الجزيل إلى الأستاذ الدكتور "عبد القادر اللّباشي " الذي لم يبخل علينا بتوجيهاته و إرشاداته و نصائحه القيمة ، كما نتقدم بكل عبارات الشكر و الامتنان إلى كل من ساعدنا في سبيل إتمامه هذا البحث

الإهداء

نُهدي هذا البحث إلى أغلى الناس و أقربهم إلى القلب : الوالدين الكريمين حفظهما الله و رعاهما ، و إلى كل أفراد

عائلتي بن غراب و بوطوبة

و أخيرًا إلى من ساعدنا

و لو بالقليل و شجعنا

على إتمامه

مقدمة

– توظيف التراث الشعبي هو من الإشكاليات المطروحة في الساحة النقدية الأدبية عمومًا و خاصة على مستوى النصوص الروائية ، و هو الأمر الذي جعل الدراسين والنقاد يولونه اهتماما بالغًا ، كيف لا ، و هو المادة الخام التي تمكنهم من نسج إبداعاتهم و بلورتها بالشكل و المستوى الذي يبرز هويتهم و أصالتهم زمانيًا و مكانيًا ،فنجد روائيين عالمين و عرب و مغاربة سلكوا هذا المسلك في تأسيس و بناء تجارتهم الروائية حتى يظفوا عليها لمسة التميز و البروز و الانتماء .و استطاعت الرواية التونسية أن تصنع لنفسها مسرحًا مميزًا على الساحة العالمية و العربية و المغاربية لأنّ روادها تمكنوا من نقش جماليات خاصة في الشكل الروائية ، و هذا ماجعلنا نصّب اهتمامنا في بحثنا هذا على أحد الأعمال الروائية التونسية لنرصد هذه الصورة الإبداعية التي تشكلت من خلال مزج التجارب الشخصية مع الموروث الشعبي و ربط الماضي بالحاضر .

و قد يكون السبب الرئيسي للاختيار هذا الموضوع الروائي التونسي خطوة إلى الوراء للكاتب رمضان لطفي هو أنّ هذا العمل تميز بغناه بالموروث الشعبي بشتى أنواعه ،إضافة إلى أسباب أخرى جانبية كالتعريف بالموروث التونسي الذي هو جزء من الموروث المغاربي المشترك و الدعوة إلى الاعتزاز به و المحافظة عليه ، و هذا من خلال البحث في توظيف الموروث الشعبي في رواية خطوة إلى الوراء لكاتبها رمضان لطفي .

توجب علينا للخوض في هذا البحث ان نطرح جملة من الاشكاليات من بينها :

–ما هي أهم تجليات التراث الشعبي الموجودة في الرواية ؟

–ما هو الدور الذي لعبه هذا الموروث ؟ وما مضامينه الفكرية و أبعاده الدلالية ؟

–ما هو دور الموروث في بناء السرد الروائي ؟

وللإجابة عن هذه الاشكالية توجب علينا اعتماد المنهج البنيوي بالاشتغال على أجزاء التناص كونه يقتبس من الموروث الشعبي كما أنّه يحفظ الموروث من أجل العودة و الأخذ من التاريخ و إعطاء دلالة معاصرة للموروث الشعبي إذ انه يرصد مختلف أبعاد الاشكالية

و لمعالجة ما سبقي ذكره توجب علينا خطة للبحث استلهمهابمقدمة تضمنت لمحة عن الموضوع و أهمية و كذا المنهج المتبع ، إضافة إلى خطوات البحث المعتمدة .

و انتظم بحثنا هذا في فصلين يتناول الفصل الاول منه مفاهيم لبعض مصطلحات البحث ، فعالج مفهوم الموروث لغة و اصطلاحا إضافة إلى مفهومه الشعبي .

أما الفصل الثاني فتناول تجليات الموروث الشعبي في رواية خطوة إلى الوراء لرمضان لطفي ، حيث تطرقنا فيه إلى المعطيات الشعبية و العادات و التقاليد و الأدب الشعبي و الفنون الشعبية و تضمنت الخاتمة أهم النتائج التي توصلنا إليها إضافة إلى قائمة المصدر و المراجع التي تخص موضوع الموروث و قد استعنا بجملة من المصادر و المراجع التي تخص موضوع الموروث خاصة ما تعلق منها بالجانب النظري و من بينها رواية خطوة إلى الوراء لرمضان لطفي مقدمة في التراث الشعبي المصري لمحمد الجوهري ، الموروث الشعبي في روايات عبد الحميد بن هدوقة .

وكأي بحث لابد من توفر المراجع و المصادر العلمية منها و التوثيقية غزارة المادة النظرية المتعلقة بالموروث على حساب الجانب التطبيقي على النصوص الروائية غير أن كل هذه الصعوبات تلاشت بفضل الله تعالى و بفضل توجيهات أستاذنا عبد القادر اللباشي.

وفي الأخير نتمن أن يكون عملنا و محاولاتنا قد و فقت و لو القليل و قد أثارت موضوعًا خصبًا للمزيد من المحاولات الجادة ، و نسأل الله تعالى التوفيق .

الفصل الأول:

لبسط لمصطلحات البحث

1- مفهوم الموروث: **1-1:** المفهوم اللغوي

2-1: المفهوم الاصطلاحي

2- مفهوم الشعبي: **2 -1:** المفهوم اللغوي

2-2: المفهوم الاصطلاحي

3- الموروث الشعبي

4- عناصر الموروث الشعبي

1- مفهوم الموروث:

إن البحث في مسألة الموروث المتعلق بتفاعل الشعوب والمعارف وصلتها بالزمان والمكان باعتباره من القضايا التي شغلت فكر العديد من الباحثين والدارسين، ويعد الموروث من أبرز عوامل النهضة والانبعاث، في ضوء جدل الأصالة والمعاصرة، وعليه فإن من قواسم اهتمام العلماء والدارسين والباحثين ممن عمل على ربط الاتصال الحضاري في بناء الأفكار والمفاهيم.

ولقد اختلفت المفاهيم وتضاربت الآراء من باحث إلى آخر تبعا لمواقفهم، ولكن الأمر المتفق عليه هو انتماؤه (الموروث) للزمن الماضي وقد وظف الآباء عناصر الموروث في أعمالهم الإبداعية ،حاملة بين طياتها هموم ولآلام وآمال الجماهير الشعبية ،ومن هنا سنتطرق أولا لتعريفه اللغوي والاصطلاحي.

1-1: المفهوم اللغوي: وردت معاني مصطلح الموروث لغويا كالآتي: ورد في لسان العرب من مادة (ورث):<<الوارث: صفة من صفات الله عز وجل، الباقي الدائم الذي يرث الخلائق ويبقى بعد فنائهم، والله عز وجل يرث الأرض ومن عليها، وهو خير الوارثين، أي يبقى بعد فناء الكل ،ويغني من سواه فيرجع ما كان ملك العباد إليه وحده لا شريك له>>[1] .

نفهم من خلال القول أن كل معاني الموروث هو ملك يعود في النهاية إلى الله سبحانه وتعالى لأنه هو من يرث الأرض ومن عليها.

كما ذكر في قول آخر <<أما ابن الأعرابي: الورث و الورث والإرث و الوراث و الإراث والتراث واحد وقال الجوهري، الميراث أصله مورث انقلبت الواو ياء، الكسرة ما قبلها والتراث أصل التاء فيه واو>>[2].

[1] أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، ابن منظور لسان العرب، مادة (ورث) ط ج 2 دار صادر، بيروت، ط2، 1992، ص199.

[2] أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، ابن منظور (لسان العرب) ص 200

وقد وردت اللفظة في القرآن الكريم في قوله تعالى:<< يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ ۖ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا>> [1]، والمقصود هنا: <<يرث أجداده في العلم والنبوة...المراد وراثة الشرع والنبوة>>[2]

وقوله تعالى << وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُودَ>> [3] معنى هذه الآية <<أي ورث سليمان النبوة من أبيه والملك دون سائر بنيه>> [4] .

ونجد لفظة التراث في قاموس المحيط:<< ورث أباه، ومنه بكسر الراء، يرثه، كعده، ورثا وإرثا ورثة، بكسر الكل، وأورثه أبوه، وورثه: جعله من ورثته، والوارث: الباقي بعد فناء الخلق، وفي الدعاء: <<أمتعني بسمعي وبصري واجعله الوارث مني"، أي: أبقه معي حتى أموت>>[5] .

وذكر عصام نور الدين "ورث: (مادة ورث)

1- ورث الرجل مال أبيه –ومن أبيه- أو عن أبيه – يرثه ورثا، وورثا، وإرثا ورثة، ووراثة انتقل مال أبيه إليه بعد موت الأب.

2- ورث الابن صفات أبيه: انتقلت صفات الأب إليه.

والأمر من ورث: رث

وردت : (مادة :ورث)

1- <<ورث الرجل فلانا، يورثه توريثا: جعله من ورثته.

2- ورث الرجل فلانا حالا: أو حقا: أو نحو ذلك: جعله ميراثا له

---

[1] سورة مريم، الآية 06.

[2] محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير مج2، دار القرآن الكريم، بيروت ط4، 1971، ص212 .

[3] سورة النحل، الآية 16.

[4] أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد بن عمر الخوارزمي (الزمخشري) تفسير الكشاف، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط3، 2009، ص777.

[5] مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، القاموس المحيط، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ط1، 2004 ص204.

والأمر من ورث: ورث>> [1] .

ومن هنا يتبين لنا أن الموروث هو كل ما يخلفه الرجل لوريثه أو ما تخلفه أمة سابقة لأمة لاحقة، وبذلك فهو الاتصال المستمر بين الأجيال.

وإذا انتقلنا إلى تراثنا الشعري نتجه إلى الشعر الجاهلي ونجد لفظة تراث في معلقة ابن كلثوم حيث يقول:

"ورثنا المجد علقمة بن سيف أباح لنا حصون المجد دينا

ورثت مهلهلا والخير منه زهيرا نعم فخر الذاخرين

وعتابا و كلثوما جميعا بهم نلنا تراث الأكرمين" [2] .

يمكن القول من خلال التعاريف أن الموروث يدل على الإرث، والورث ،والميراث الذي يخلفه الأجداد (3) للأحفاد.

1-2: المفهوم الاصطلاحي: لم ترد كلمة الموروث بمعناها الاصطلاحي بشكلها الواضح إلاّ في العصر الحديث، وكان ذلك مع جلة من الباحثين والدارسين في هذا المجال فيمكن تعريفه:<< فليس التراث هو ما ينتمي إلى الماضي البعيد وحسب بل هو أيضا ما ينتمي غلى الماضي القريب، والماضي القريب متصل بالحاضر، والحاضر مجاله ضيق فهو نقطة اتصال الماضي بالمستقبل...فما فينا أو مضامين حاضرنا، من جهة اتصاله بالماضي فهو تراث أيضا>>[3] .

نستخلص من هذا القول أن التراث ليس مكرا على الزمن البعيد وإنما هو متصل بالماضي والحاضر والمستقبل.

[1] عصام نور الدين، نور الدين الوسيط، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2005،ص1104.

[2] عبد الله بن أجمد الزوزني، شرح المعلقات السبع، تحقيق محمد الفاضلي، المكتبة العصرية، بيروت، ط1، 1998، ص986.

[3] محمد عابد الجابري، التراث والحداثة، دراسات ومناقشات، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ط1ن 1991، ص45.

كما نجد تعريف آخر :<< التراث هو الوسيلة...والتراث ليس قيمة في ذاته إلا بقدر ما يعطي من نظرية علمية في تفسير الواقع والعمل على تطويره فهو ليس متحفا للأفكار نفخر بها وننظر إليها بإعجاب ونقف أمامها في إبهار وندعو العالم معنا للمشاهدة والسياحة الفكرية بل هو نظرية للعمل وموجه للسلوك>> [1] .

كما يعرف الموروث على أنه :<<الموروث الثقافي والاجتماعي والمادي، المكتوب والشفوي، الرسمي والشعبي، واللغوي والغير لغوي الذي وصل إلينا من الماضي البعيد والقريب>>[2] .

نلاحظ أن هذا التعريف قد جمع كل أشكال الموروث لتشمل كل من المادي والاجتماعي والثقافي، بالإضافة إلى الموروث الرسمي والشعبي، المكتوب والشفهي،واللغوي وغير لغوي سواء أكان من الزمن البعيد أو الزمن القريب .

التراث العربي هو كل ما ورثناه عن أجدادنا العرب، المنتقل من جيل لآخر الذي يتضافر في إنتاجه العديد من الأجيال البشرية والمرتكز على القيم والعادات والتقاليد التي تمثل روح كل من الماضي والحاضر والمستقبل، وتزول هويته وتندثر إذا ابتعدنا عن توظيفه ويتضح ذلك في قول سيد علي إسماعيل :<<وعلى ذلك فالتراث العربي هو المخزون الثقافي والمتوارث من قبل الأجداد، والمشتمل على القيم الدينية والتاريخية والحضارية والشعبية، بما فيها من عادات وتقاليد سواء كانت هذه القيم مدونة في التراث أو مبثوثة بين سطورها، أو متوارثة أو مكتسبة بمرور الزمن وبعبارة أكثر وضوح: إن التراث هو روح الماضي وروح الحاضر وروح المستقبل...وتموت شخصيته وهويته إن ابتعدنا عنه، سواء في أقواله أو أفعاله>>[3] .

---

[1] حسن الحنفي، التراث والتجديد، موقفنا من التراث القديم، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط4، 1992، ص13.

[2] محمد رياض وتار، توظيف التراث في الرواية العربية المعاصرة– دراسة– من منشورات اتحاد الكتاب العربي، دمشق، سوريا، 2002، ص21.

[3] سيد علي إسماعيل، أثر التراث في المسرح المعاصر، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع،القاهرة،ط1،2007ص40.

ويضيف أحد الباحثين <<...أن مصطلح التراث يتوزع على معارف عدة تتمثل في الديني والفلسفي والصوفي والتاريخي والأدب الشعبي>> [1] .

معنى ذلك أن التراث يشمل جميع الميادين المتمثلة في الديني والفلسفي والصوفي...الخ.

وفي النهاية القول بأن الموروث هو خلاصة تجارب الأمم السابقة مشكلة حضارة ثقافية ومادية، توارثتها الأجيال عبر مختلف العصور ومختلف الأزمنة، تحمل بين سطورها قيم دينية واجتماعية وتاريخية...الخ، كما نجد أن التراث هو المتمثل في العادات والتقاليد والمأثورات الشعبية والمعتقدات التي نعيشها في حياتنا اليومية، والتراث هو روح الأمة وتاريخها ومقوماتها، وعليه فأمة بلا تراث أمة بلا حضارة.

2- مفهوم الشعبي:

2-1: المفهوم اللغوي: ورد في معجم نور الدين الوسيط : << شعب (مادة ش ع ب)، الشع ،جمع، شعوب: الجماعة الكبيرة من الناس، الشعب الجماعة التي تتكلم لسانا واحدا، والخاضعة لنظام اجتماعي واحد، ولها مميزات مشتركة تميزها من الآخرين، كالشعب العربي، الشعب الفرنسي ،والشعب الانكليزي...الخ >> [2] .

كما جاءت لفظة الشعب في قاموس المحيط كما يلي:<< الشعب، كالمنع: الجمع ، والتفريق، والإصلاح، والإفساد، والصدع، والتفرق، والقبلية العظيمة، والجبل>> [3] .

وذكرت كلمة شعب في القرآن الكريم في قوله تعالى :<< يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ>> [4] .

---

[1] عبد القادر، تجليات التراث الشعبي في الشعر العربي المعاصر، دار النشر جيطلي، برج بوعريريج، 2017، ص23.

[2] عصام نور الدين، الوسيط، ص758.

[3] مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، القاموس المحيط، ص129.

[4] سورة الحجرات الآية :13.

ونفهم من خلال هذه الآية أن الله يدعو سائر وجميع عباده للتعارف من أجل تحقيق مبدأ الشعبية وقد جاء تعريف النصب بصيغة أخرى :على أنها مشتقة من كلمة شعب...، يقول ابن منظور في لسان العرب :<< إن الشعب هو ما تشعب من قبائل العرب، والشعب: القبائل...>>، وحكي ابن الكلبي عن أبيه...الشعب أكبر من القبيلة ثم الفصيلة ثم العمارة ثم البطن، ثم الفخذ...قال الشخص ابن برى: الصحيح هو الشعب ثم القبيلة ثم العمارة ثم البطن ثم الفخذ ثم الفصيلة، قال أبو أسامة:<< ...هذه الطبقات على ترتيب خلق الإنسان، فالشعب أعظمها مشتقة من الشعب الرأي ثم القبيلة من قبيلة الرأي لاجتماعها، ثم العمارة، وهي الصدر ثم البطن ثم الفخذ ثم الفصيلة فهي السائق، وعليه كلمة الشعبية عندما نطلقها على أي شيء، لابد أن يتم هذا الشيء بالانتشار أولا ثم الخلود ثانيا...أي الانتشار و التوزع والتباعد المكاني وألزماني والتداول أو التراثية>> [1] .

ومن خلال القول نستنتج أن صفة الشعبية عندما يتم إطلاقها على أي شيء (مثلا العادات أو التقاليد، القيم معنى ذلك شيء يتم عن طريق الشعبية) لابد أن تقوم على الانتشار والتوسع والتداول، كما تقوم أيضا على الخلود أي البقاء وعدم الزوال والفناء من أجل تحقيق الاستمرارية ولانتقال بين الأجيال.

ولم تنحصر لفظة الشعبية في تحديد، مفاهيمها اللغوية فقط بل تجاوز ذلك إلى مفاهيمها الاصطلاحية أبرزها قول ما يلي :<<هو مجموعة من الناس تختلف طوائفهم وطبقاتهم ومجتمعين أو متفرقين" من خلال التعريفين اللغوي والاصطلاحي لكلمة الشعب نرى أنها حملت معنى مضادا هو الجمع والتفريق فمجمل القول أن مدلول كلمة الشعب مرادفة للجمع والتفريق والتباعد والانتشار والتوزع والخلود.>>[2] ولم يتوقف تعريف مصطلح الشعب بل << وذهب الباحث الألماني هوفمان كراير/ HOFMANKRYER في تحديده لمفهوم الشعب إلى أن :"كلمة الشعب تحتوي على

[1] مرسي الصباغ، دراسات في الثقافة الشعبية، دار الوفاء لدنيا للطباعة والنشر، الإسكندرية، دط، 2000، ص23،24.

[2] مرسي الصباغ، القصص الشعبي العربي في كتب التراث، دار الوفاء لدنيا للطباعة والنشر، 1999، ص8.

مفهومين أحدهما سياسي والآخر اجتماعي حضاري وفيما يختص بالمفهوم الأول تستعمل كلمة "أمة"، أما فيما يختص بالمفهوم الثاني فتستعمل كلمة (الشعب) >>[1] .

يتضح من خلال القول أن الباحث قد قسم كلمة الشعب إلى مفهومين الأول سياسي وأطلق عليه لفظة الأمة، والثاني اجتماعي حضاري وأطلق عليه لفظة الشعب.

كما تطرق الخماني آخر إلى لفظة :<< الشعب بأنه تلك الجماعة العضوية التي تشترك معاني تكوين الحضارة، وهذه الجماعة ليست –من وجهة نظره– الأمة جميعها، ولكنها تلك الجماعة التي تنشأ في الأرض الأم وترتبط بها ارتباطا قويا، ما يجعلها تعيش في شكل وحدة عضوية متماسكة>>[2]

نستنتج من خلال القول أن الشعب هو تلك الجماعة التي تساهم في بناء الحضارة، والشيء الضروري الذي لابد من الإشارة إليه أن هذه الجماعة يجب أن تنتمي وترتبط بالأرض الأم (الأصل) وهذا ما يؤدي بها إلى العيش متماسكة .

وتطرقت أمينة فزازي إلى مصطلح الشعب بقولها:|<<أما نبيلة إبراهيم، فقد سارعت إلى تفسير سر إضافة صفة (الشعبية) إلى كل من (الأدب) و (التراث) و (الدراسة)، بأنها تدل على إنتاج جماعة بعينها وليس الشعب بأسره، وتلك الجماعة هي منبع الإبداع، بينت الاختلاف الذي عرفه مفهوم (الجماعة الشعبية) لدى الباحثين بقولها بأن منهم من وسع رقعة الجماعة الشعبية بحيث شملت الشعب كله في مستوياته الثقافية والاجتماعية المختلفة. ومنهم من حددها فجعلها تلك الجماعة التي يربط بينها اهتمامات نفسية مشتركة يعبر عنها بشكل أو آخر من التعبير. وإن كانت هذه الجماعة متفرقة ولا تجمعها رقعة محددة من الأرض ومنهم من قصرها على الجماعة المرتبطة برقعة جغرافية محددة من الأرض الأم ويربط بينها تقاليد وعادات وأنماط واحدة من السلوك، أي تلك الجماعة التي تعيش في إطار شعبي موحد ومعترف به من الجميع>> [3] .

[1] نبيلة إبراهيم، الدراسات الشعبية بين النظرية والتطبيق، مكتبة القاهرة الحديثة، القاهرة، دط، د.ت، ص60.

[2] نبيلة إبراهيم، الدراسات الشعبية بين النظرية والتطبيق، ص60.

[3] أمينة فزازي، مناهج دراسات الأدب الشعبي، دار الكتاب الحديث، الطارف، الجزائر، دط ، 2012، ص28.

فالشعبية بالنسبة لنبيلة إبراهيم تركز على الأدب والتراث والدراسة وأعطت الأولوية لجماعة معينة التي تساهم في الإبداع على غرار الشعب عامة، كما أنها بينت الاختلاف لمفهوم الشعبية عند الباحثين، فهناك من وسع نظرته لمفهوم الجماعة الشعبية لتشمل جميع فئات الشعب، ومنهم من حصرها بالاهتمامات النفسية المشتركة للتعبير عن غاية الجماعة حتى ولو لم تضمها أرض واحدة، أما الجانب الآخر من الباحثين فاقتصرها على رقعة جغرافية محددة التي تجمع بينها مختلف العادات والتقاليد، التي تعيش (الجماعة) في إطار شعبي موحد.

من خلال تطرقنا إلى مفهوم الشعبي يتبين أن هناك اختلاف بين المفكرين والباحثين في تحديد لهذا المفهوم، ولكن اتفقوا على أن الشعب يعني الجماعة التي تمتد بدورها إلى أعماق وجذور تاريخ الإنسان لتشمل جميع ما قام بتكوين في بناء حضارته .

3- الموروث الشعبي:

يعد الموروث الشعبي سجل تاريخي للأمم السابقة إذ يشكل رافدا من روافد الثقافة والانسانية، يعبر عن آلام وآمال الشعب ومختلف طموحاتهم ومعتقداتهم، ويضم جميع مظاهر حياة الجماهير الشعبية بمختلف الأزمنة (الماضي، الحاضر، المستقبل) لأنها من نتاج الشعب، ولقد اختلف الباحثون في تحديد مفهوم دقيق ومضبوط لهذا المصطلح المركب، فمنهم من أطلق عليه مصطلح التراث الشعبي، ومنهم من يرى مقابل لمصطلح الموروثات الشعبية ، ومنهم من يفضل ، مصطلح الفلكور المستمد من الغرب .

ويعني الموروث الشعبي أنه << مصطلح التراث الشعبي هو المقابل العربي الشرعي للمصطلحات : الفلكلور – الفولكسكندة*– سيرفيغولس (الموروثات الشعبية) >> [1] .

*الفولكسكندة : هي الفلكور الألماني ، وهي ترجمة للتراث الشعبي ، هي مصطلح علقتابه مجموعة من الدلالات من بينها : البحث في الثقافة الشعبية ، فحص الموروثات في الثقافة الشعبية ، الفولكور ، دراسة القروين و مأثوراتهم ، دراسة الإنسان ، للمزيد ينظر أمينة فزازي ، مناهج دراسات الأدب الشعبي ، ص 13 ، 14.

[1] أمينة فزازي ، مناهج دراسات الأدب الشعبي ، ص 18.

ونجده في تعريف أخر على أن << إذا انتقلنا إلى الجانب الآخر للتراث الشعبي فهو يشمل جميع الموروثات على مدى الأجيال من أفعال و عادات و تقاليد و سلوكات و أقوال تتناول مظاهر الحياة العامة >> [1].

ويعرف أيضًا :<< التراث الشعبي يشمل كل من العادات و التقاليد و الطقوس و الأزياء المختلفة في المناسبات لطقوس الزواج و الميلاد و السبوع و الوفاة و الختان و الزرع و الحصاد و الرعي و نحوها ، بل يتسع ليشمل سلوكيات الأفراد في حياتهم اليومية و علاقتهم بالآخرين وانتقال " الأحوال " من جيل لآخر ، بل لقد اتسع ليشمل سلوكيات الأفراد مع أنفسهم فهو كل ما يتعلق بالحياة من ظواهر ، و كل ما يتمسك به الجيل و ما لا يتمسك به>> [2].

يتضح لنا من خلال القولين أن الموروث الشعبي يمثل و عاء يجمع كل ما تزخر به حياة الإنسان من عادات وتقاليد ، ممارسات و مختلف الطقوس من أفراح و أحزان و سلوكات وتصرفات و غيرها على مدى الأجيال المتلاحقة .

أمّا من جهة أخرى فنجد أنّ: << التراث الشعبي هو ما يخلفه الأجداد للأحفاد و الأجيال السابقة للأجيال اللاحقة من عادات و تقاليد و أخبار و روايات و ثقافة شعبية >>[3] .

نلتمس في هذا التعريف أن التراث الشعبي هو ذلك الموروث الذي يخلفه الأجداد لأحفادهم ،أو ما تخلفه الأمم السابقة للأمم اللاحقة عبر مختلف العصور من عادات و تقاليد و ثقافات و روايات شعبية .

وبما أنّ الموروثات الشعبية هي مصطلح من مصطلحات التراث و ذلك من خلال قول فوزي العنتيل أنّ الموروثات الشعبية : << من بين الأدلة التي تعنينا عل تعقب السبل ا لتي سلكتها حضارة العالم مجموعة مهمة من الحقائق تدل على ما و جدت أنه من الأوفق أن أطلق عليه مصطلح الموروثات (survivons) و هذه الحقائق هي الممارسات ، و العادات ، و الأفكار

[1] حلمي بدير ، أثر الأدب الشعبي في ا لأدب الحديث ، دار الوفاء لدنيا للطباعة و النشر الإسكندرية ، دط ، 2002 ، ص 13.

[2] المرجع نفسه ، ص 13.

[3] أمينة فزازي ، مناهج دراسات الأدب الشعبي ، ص 17.

،وغيرها مما يظل مستمرا بقوة العادة في مجتمع جديد يختلف عن موطنها الأصلي ، و هكذا فإنها باقية كشواهد و أمثلة لثقافة أكثر قدما انبثقت عنها ثقافة أكثر جدة >>[1] .

نستنتج من خلال القول أن الموروثات الشعبية هي مجموعة من الحقائق ، و المتمثلة في كل من الممارسات و العادات و الأفكار وغير ذلك ، و بفضل قوة هذه العادات حفظتها من الاندثار و الزوال و بقيت خالدة في المجتمعات الجديدة ، و خير دليل على ذلك بقاء بعض العادات والممارسات في حياتنا اليومية .

ويرى أيضا << في الأنثروبولوجيا الاجتماعية : خاصية ثقافية ما تزال باقية بشكل غير واضح أو ما تزال باقية بغير دور وظيفي ، و لكن يفترض أنها قد كانت لها وظيفتها في أحد الأزمنة السالفة بطريقة أكثر دلالة أو أكثر أهمية مما هي عليه الآن و على ذلك فإنها تشير– بصورة مفيدة –بالنسبة إلى أغراض النظرة التاريخية إلى الأشكال الثقافية المبكرة >> [2] .

كما يعتبر الفولكور أحد المصطلحات المرادفة للتراث الشعبي ، لذلك و جب علينا الإشارة إليه ، تعرفه أمينة فزازي بقولها : << مصطلح إنجليزي الأصل وضعه عالم آثار إنجليزي اسمه وليام جون تومز (W.J.TOMS) سنة ستة و أربعين و ثمانمائة وألف ميلادية (1846م) ليحل محل التعبير الثقيل الذي كان شائعًا آنذاك ألا و هو " الآثار الشعبية " و كذلك ، " الآثار الشعبية القديمة " ، و هو كلمة مؤلفة من شطرين (Lore) ، أما الشطر الأول(Folk) فيحمل معنى الشعب أو الناس ، و أما الثاني (Lore) فيحمل معنى الحكمة أو المعرفة فيكون المعنى اللغوي للكلمة : حكمة الشعب أو معارف الناس >> [3] .

فمن خلال القول يتضح لنا أن الفولكور هو مصطلح إنجليزي الأصل يتكون من كلمتين Folk و Lore ، فاللفظة الأولى تحمل معنى الشعب أو الناس أمّا اللفظة الثانية فتحمل معنى الحكمة أو المعرفة و بهذا يكون معنى الفولكور حكمة الشعب أو الناس.

[1] فوزي العنتيل ، بين الفلكور و الثقافة الشعبية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، دط ، 1978 ، ص 34 ،35.
[2] المرجع نفسه ، ص 35.
[3] أمينة فزازي ، مناهج دراسات الأدب الشعبي ، ص 14.

وقد << اصطلح الفولكور في معظم الأقطار البدل على ما يتحصل بالمجتمع في عاداته و تقاليده و طقوسه في المناسبات المختلفة ، مثل الزواج ، الختان ، الحصاد ...الخ ليشمل سلوكيات الأفراد في حياتهم اليومية ، و في علاقاتهم مع الآخرين من خلال المناسبات التي يعيشها الفرد داخل أسرته >>[1] .

يمكن القول أن الموروث الشعبي لا ينحصر في دائرة العادات و التقاليد فقط ، بل يتسع ليشمل مختلف السلوكيات و التصرفات و الأفكار التي يعيشها الإنسان و عليه فالموروث الشعبي هو<< كل ما يصدر عن الجماعة من فن و مهارات حرفية ، و عادات و أعراف اجتماعية و أدوات و معتقدات شعبية و طب شعبي ، و طهي شعبي و موسيقى شعبية ، و رقص و ألعاب و إيماءات و إشارات غير لفظية في تقديم الطعام و في الدخول و الخروج و إشارات غير لفظية أو لفظية في تقديم الطعام و في الدخول و الخروج على الجماعة و في الاستضافة >>[2] .

4- أقسام الموروث الشعبي :

مثلما سبق و تطرقنا لمفهوم الموروث الشعبي وجب علينا تناول عناصره ، فعناصر الموروث الشعبي بأشكاله و مضامينه الأصلية و المتجذرة في تاريخ الشعوب إلاّ أن عناصره توسعت وتفرعت بمختلف الأزمات و الأمكنة ، و هذا راجع إلى عدة عوامل أبرزها التراكم الحضاري والثقافي ، و التأثير مع الثقافات والحضارات الأخرى ، و مختلف الظروف الاجتماعية لكل مجتمع ، و من أهم عناصر الموروث الشعبي المتمثلة فيما قسمه محمد الجوهري إلى أربعة أقسام تشمل كل من :

أوّلا: المعتقدات الشعبية :

وهي مختلف التصورات و الأفكار لبعض الظواهر الطبيعية وغير الطبيعية التي يصدقها و يؤمن بها الشعب حيث << تدل صفة الشعبية هنا على ما تدل عليه في عبارة الأغاني و العادات

[1] بلحيا الطاهر ، التراث الشعبي في الرواية الجزائرية ، منشورات التبين الجاحظية سلسلة الإبداع الأدبي الجزائري ،دط ، 2000 ، ص 09.

[2] محمد عباس إبراهيم ، الثقافة الشعبية ، الثبات و التغير ، دار المعرفية ، الجامعية ، الإسكندرية ، دط ، 2009 ، ص 69.

الشعبية ...الخ أي أننا نقصد المعتقدات التي يؤمن بها الشعب فيما يتعلق بالعالم الخارجي والعالم فوق الطبيعي >> [1] .

و المعتقدات الشعبية هي :<< تلك التصورات و الأفكار والمعارف التي أنتجتها المخيّلة الشعبية والتي لها صلة بالجانب الرّوحي من حياة الإنسان أو هي تلك الممارسات و الشعائر الأسطورية التي كان يقوم بها البدائيون لتأمين حياتهم من الشرور و الأخطاء و المعتقدات من هذه الناحية ظاهرة حضارية تعتبّر عن تكيّف الإنسان مع محيطه الغامض في حدود ثقافته ووعيه >> [2] .

نستنتج من خلال القول أن المعتقدات الشعبية ما يؤمن به الإنسان و يعتقد بوجودها محاولا تفسيرها و ذلك بالقيام ببعض الطقوس و التصرفات و الأعمال السحرية المختلفة من أجل إبعاد الأرواح الشريرة ، و حفظ و سلامة نفسه باستحضار قوى الخير .

<< و ما ينبغي أن نضيفه هنا هو ذلك الطابع القدسي الذي تضفيه الثقافة الشعبية على أفكارها ،كي ترقى إلى مستوى المعتقد ، و يمكن أن نربط هذا الطابع بحالة الضعف و العجز التي عاشها الإنسان الحامل لتلك الثقافة في إدراكه للظواهر ، فهو لا يستطيع أن يتجاوز الظاهرة ليفسرها بأسبابها ، بل إن ما وراء الظواهر بالنسبة له هو منطقة غامضة تسكنها قوى خارقة و غيبية ،فالمرض و الفشل و الجنون و غيرها تقترن بالجن و أهل المكان و غيرها من القوى الغيبية >>[3]

كما نجد في موضع آخر متحدثا عن خصائص المعتقدات الشعبية : << و تتميز المعتقدات الشعبية ببعض الخصائص التي تميزها عن سائر الأنواع الأخرى ، فاللغة الشعبية تنطق ، و تكتب و تتطلب وجود شريك يتم معه حديث ، و مجتمع يتفق مع رموز هذه اللغة ، كذلك الزي الشعبي أو الحي أو أدوات الزينة كلها تستمد قيمتها من إظهارها للناس و إعلانها ...>>[4].

---

[1] محمد الجوهري ، مقدمة في التراث الشعبي المصري ، مركز البحوث و الدراسات الاجتماعية ، جامعة القاهرة ،ط1 ، 2006 ، ص 33 ، على الرابط www.gonary.net

[2] كامل بلحاج ، أثر التراث الشعبي في تشكيل لقصيدة العربية المعاصرة ، قراءة في ا لمكونات و الأصول ،منشورات اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، دط ، 2004 ، ص 119.

[3] أحمد بوحسن ، في المناهج النقدية المعاصرة ، دار الأمان للنشر و التوزيع ، الرباط ، ط 1 ، 2004، ص 146.

[4] محمد الجوهري ، مقدمة في التراث الشعبي المصري ، ص 34.

نلاحظ أن من أهم خصائص المعتقدات الشعبية و جود لغة عامية سواء كانت منطوقة أو مكتوبة لتحقيق غاية التواصل و التفاعل مع الآخرين ، و من خصائصها أيضا تميزها بطابع شعبي المتمثل في اللباس و الحلي و أدوات الزينة .

وقد تمت الإشارة : إلى تصنيفات المعتقدات الشعبية حيث يقول : << أما عن تصنيفات للمعتقدات الشعبية المصرية ، فيمكن أن نوجزه في الموضوعات الأساسية التالية التي تضم كل منها عشرات.

و أحيانا مئات الموضوعات الفرعية :

1-الأولياء 2-الكائنات فوق الطبيعية

3-السحر 4-الطب الشعبي

5-الأحلام 6-حول الجسم الإنساني

7-حول الحيوان 8-النباتات

9-الأحجار والمعادن 10-الأماكن

11-الاتجاهات 12-الألوان

13-الأعداد 14-الانطولوجيا

15-الروح 16-الطهارة

17-النظرة إلى العالم>> [1]

-ويرى أحد الدارسين لتراث الشعبي أنه : << ترتبط هذه الاعتقادات من حيث نوعيتها، وأساليب ممارستها بطريقة التفكير و المعيشة التي يتميز بها الإنسان للتكيف مع

[1] محمد الجوهري ، مقدمة في دراسة التراث الشعبي المصري ، ص 36.37.

ظـروف حياتــه الجديــدة ، وأســهمت ظـروف تطـور الشــعوب العربيــة الإســلامية فــي تعلقهـا بالاعتقادات الشعبية و التعبير عن مستواها العقلي الساذج >>[1].

وخلاصـة القول أن المعتقدات الشـعبية هـي تلك الموروثات الثقافيـة التـي تقوم علـى التصـديق الجازم الذي لا شك فيه في تحليل و تفسير الظواهر الغيبية أو الخارقة التي لا يمكن للإنسان أن يستوعبها .

ثانيا : العادات و التقاليد الشعبية :

تـرتبط العـادات و التقاليـد الشـعبية ارتباطـا وثيقـا بالسـلوك الإنسـاني و الاجتمـاعي ،بحيـث نجـد أن العـادات هـي تلـك العـادة : التـي تعـوّد الإنسـان علـى القيـام بهـا مـن تصـرفات وأفعـال و سلوكات ، وغالبا ما تعود هذه الأفعال إلى الآباء و الأجداد .

– كما توضح لنا في موضوع أخر : << إن العادات و التقاليد الشعبية ، ظواهر سائرة في كل بيئة سواء أكانت تقليدية أو حديثة ، و تظهر في العلاقة الوثيقة بين الفرد و الجماعة ، و ترتبط بالقدرة على التكيف مع ظروف البيئة الطبيعية و الاقتصادية ، و الاجتماعية ، وذلك من أجل البقاء و الحفاظ على الحياة >>[2].

نفهم من خلال هذا القول أن العادات و التقاليد الشعبية موجودة في جميع البيئات التقليدية أو الحديثة ، فهي نتاج الصلة القائمة بين الأفراد و الجماعات ، و قدرتهم على التأقلم مع مختلف الظروف البيئية سواء أكانت طبيعية أو اجتماعية أو اقتصادية ، وذلك من أجل المحافظة عليها .

–كما نجد أنّ << فالعادات الشعبية ظاهرة تاريخية و معاصرة في نفس الوقت ، و قد تبدوا لنا في بعض الأحيان خلوًا من المعنى ، و لكن من الخطأ التماس معناها في صورتها الأصلية و القديمة فقط ، فهي تتعرض لعملية تغير دائم بتجدد الحياة الاجتماعية و استمرارها ، وهي في كل طور من أطـوار حيـاة المجتمـع تـؤدي وظيفـة وتشـبع حاجـات ملحـة ، و مـن البـديهي أنهـا فـي أدائهـا لهـذه

---

[1] عبد الحميد بوسماحة ، الموروث الشعبي في روايات عبد الحميد بن هدوقة ، دار السبيل ، الجزائر العاصمة :بن عكنون –د ط ، 2008 ، ص 69.60.

[2] عبد الحميد بوسماحة ، الموروث الشعبي في روايات عبد الحميد بن هدوقة ، ص 12.

الوظيفة في المجتمع معين (محدود بزمان معين و مكان معين) ترتبط بظروف هذا المجتمع وواقعه >> [1] .

و للعادات و التقاليد الشعبية طقوسها الخاصة بها ، و من بين هذه الطقوس نجد طقوس الزواج و الميلاد و الوفاة ، و أيضا الطقوس الخاصة بالأعياد الدينية و غيرها من الطقوس ،وتختلف هذه الطقوس باختلاف البيئات التي يعيش فيها الفرد ، و أيضا باختلاف الزمان و المكان ، << وفيما يلي تصنيف مقترح للموضوعات التي تندرج تحت ميدان العادات و التقاليد الشعبية و أول هذه التصنيفات عادات دورة الحياة المتمثلة في الميلاد : الحمل ، الوضع ، السبوع ،التسمية ، كما نجد طقوس الزواج المتمثلة في الخطوبة ، الزفاف ، فض البكارة ، زواج الأقارب ...الخ ، بالإضافة إلى طقوس الوفاة و مثال ذلك : إعلان الوفاة ، الغسل ، الكفن ، الدفن و غيرها من الأمور الأخرى المتعلقة بالوفاة ، و ثاني هذه التصنيفات الأعياد و المناسبات المرتبطة بدورة العام والمتمثلة في الأعياد الدينية كالعيدين ، و السنة الهجرية ، عاشورة ، بالإضافة إلى الأعياد القومية (عيد العمال ، عيد الأسرة) ، و نجد أيضا المواسم الزراعية كالعادات المرتبطة المرتبطة بالحصاد ، و أخيرا) الفرد في المجتمع المحلي و تشتمل المراسيم الاجتماعية ، و العلاقات الأسرية ، فض المنازعات و العادات و المراسيم المتعلقة بالمأكل و المشرب ..الخ >> [2].

–و يقول عبد الحميد بوسماحة :<< و هكذا نجد أن ثقافة الجماعة تقاس بمقدار ما لديها من عادات وتقاليد شعبية في كافة مجالات الحياة ، كما تتضمن من قيمة مادية و روحية هامة >> [3].

و عليه يمكن القول في الأخير أن العادات و التقاليد الشعبية تشمل جميع و كافة ميادين الحياة التي يعيشها الفرد في المجتمع .

[1] ينظر : محمد الجوهري ، مقدمة في دراسة التراث الشعبي المصري ، ص 41.42.

[2] ينظر : محمد الجوهري ، مقدمة في دراسة التراث الشعبي المصري ، ص 41.42.

[3] عبد الحميد بوسماحة ، الموروث الشعبي في روايات عبد الحميد بن هدوقة ، ص 12.

ثالثا : الأدب الشعبي :

بعد الأدب الشعبي من أهم عناصر التراث الشعبي ، كما أنه من بين أهم الموضوعات التي شغلت حيزا كبيرا لدى الباحثين ، و هذا ما أدى إلى اختلافات في وجهات النظر حول تعريفه فنجد :<< و أما الباحث الجزائري " محمد عيلان " فنعرفه بقوله : " الأدب الشعبي هو أدب الأمة الشفوي سواء أكان مجهول المؤلف أو معروف المعبر عن عواطفها و آمالها و نظرتها في الحياة ، في شكل نصوص موروثة أو حديثة معروفة يعبر بلغة مشتركة بين أبناء الأمة الواحدة على اختلاف لهجاتهم و تعدد مناطقهم و مناخهم >> [1] .

-كما نجد تعريف أخر للأدب الشعبي و هو كالآتي : << فالأدب الشعبي هو أدب الطبقات الشعبية التي توارثته من أجيال طويلة ، و هو أدب " غني بالمغزى و الرموز التي تكشف عن تجارب الفرد الشعبي مع نفسه و مع الكون كله>> [2].

وعليه فالأدب الشعبي هو ابن البيئة العامية المتوارث عبر أزمنة متلاحقة ، يحمل في معانيه ومعناميه عبرًا و حكما تعبر عن خلاصة تجارب الإنسان مع مجتمعه .

كما أنّ الأدب الشعبي هو ذلك الأدب النابع من قرائح ووجدان ذلك الإنسان الأمي بلغة عامية متفاصحة لا تخضع لأوزان اللغة ، المعبر عن مواضيع الحياة الشعبية وقد اختلف الباحثون في تصنيفهم للأنواع الأدبية الشعبية ، و يعد رشدي صالح من بين الباحثين الذين اهتموا بتصنيف الأنواع الأدبية الشعبية التالية :

<<1- المثل 2- اللغز

3- النداء 4- النادرة

5- لحكاية 6- السيرة

7- التمثيلية التقليدية 8- الأغنية

---

[1] أمينة فزازي ، مناهج دراسات الأدب الشعبي ، ص 42.

[2] طلال حرب ، أولية النص نظرات في النقد والقصة و الأسطورة و الأدب الشعبي ، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع ، بيروت ، لبنان ، ط 1 ، 1999 ، ص 63.

9- الموال : (مع ملاحظة أنه ليست للترتيب علاقة بالأهمية) >>[1].

رابعا : الثقافة المادية و الفنون الشعبية :

تعتبر الفنون الشعبية و الثقافة المادية أحد مواضيع الموروث الشعبي ، و هي إبداع الشعب في مختلف الميادين و المجالات و المتمثلة في الحركات و الأقوال ، الأفعال و غيرها ، بحيث نجد أن الثقافة المادية تتمثل في : << فالثقافة تمثل صدى لتقنيات و مهارات و صفات انتقلت عبر الأجيال و خضعت لنفس قوى التقاليد المحافظة و التنوعات الفردية التي يخضع لها الفن اللفظي>>[2].

- **أمّا بالنسبة للفنون الشعبية** : << كيف اعتبر أن السمات الأساسية للمنتج الفني الذي يمكن أن يعتبر فنا شعبيا هي أن يكون ، " مصنوعا داخل البيت من أجل الاستخدام الخاص (تمييزا له عن الإنتاج التجاري) ، و أن يكون من الممكن فهم دلالات أشكاله في ضوء التراث ، أي أن تكون دلالته مفهومة لكافة المشتركين في هذا التراث>> [3] .

من خلال القولين يتضح لنا أنه ، قد أعطى لكل من الفنون الشعبية و الثقافية المادية مفهومها الخاص الذي تنتج تحت مسماه تصنيفات لهذه الموضوعات ، فقد اقترح محمد الجوهري للموضوعات الرئيسية التي تدخل في قسم الفنون الشعبية و الثقافية المادية و هي كالآتي :

<< الموسيقى الشعبية و تشمل كل من الموسيقى كالموسيقى المصاحبة للأغاني كالميلاد ،العمل ، الغزل و غيرها ، و أيضا الآلات الموسيقية مثل آلات النفخ ، و آلات وترية ، و آلات إيقاع ، بالإضافة إلى الموسيقى والآلات الموسيقية نجد الرقص الشعبي ، والألعاب الشعبية ،بالنسبة للرقص هناك رقص مناسبات ، رقص مرتبط بالمعتقدات ، أمّا الألعاب الشعبية نجد منافسة ،تسلية ، فروسية ...الخ ، وإذا تكلمنا عن فنون التشكيل الشعبي نجدها متمثلة في : الأشغال اليدوية على الخامات المختلفة مثل النسيج بأنواعه ،. الأزياء ، كأزياء المناسبات المختلفة الحلي ، أدوات ، الأثاث و الأواني ، الوشم ، الرسوم الجدارية وما إلى ذلك ، أمّا عن عناصر

[1] محمد الجوهري ، مقدمة في دراسة التراث الشعبي المصري ، ص 43.
[2] محمد الجوهري ، مقدمة في دراسة التراث الشعبي المصري ، ص 46.
[3] المرجع نفسه ، ص 49.

الثقافية المادية فهي متعددة من أبرزها أدوات العمل الزراعي ، كالمحراث و أدوات الحصاد كالمنجل ، أيضا الأدوات و المعدات المنزلية ، كأدوات طحن الحبوب و الأواني المنزلية ،وبالإضافة إلى الحرف و الصناعات الشعبية كصناعة الحصر و الفخار و النسيج ...الخ >> [1].

و في الأخير نستنتج أن الموروث الشعبي نظرا لثرائه استطاع أن يرصد لنا صورة عن الحياة التي تعيشها الشعوب ، ويظهر ذلك من خلال ما تطرقنا إليه في عناصر الموروث الشعبي ،بمختلف ما يحتويه من عادات و تقاليد و فنون شعبية ، و هذا طبيعي لاتساعه ليشمل جميع مظاهر الحياة الإنسانية .

[1] ينظر : محمد الجوهري : مقدمة في دراسة التراث الشعبي المصري ، ص 52.54.

الفصل الثاني

تجليات الموروث الشعبي في رواية خطوة إلى الوراء

لرمضان لطيفي

1- ملخص الرواية

2- المعتقدات الشعبية

- أولا : السحر
- ثانيا : الطب الشعبي

3- العادات والتقاليد

- أولا : مراسيم الولادة
- ثانيا : مراسيم التسمية
- ثالثا : مراسيم الزواج

4- الأدب الشعبي

- أولا : الأمثال الشعبية
- ثانيا : الأغنية الشعبية
- ثالثا : الشعر الشعبي
- رابعا : البوقالة

5- الفنون الشعبية

- أولا : اللباس الشعبي
- ثانيا : الأكل الشعبي
- ثالثا : الأدوات التقليدية

6- اللغة العامية

1- ملخص الرواية :

تبدأ أحداث رواية خطوة إلى الوراء لرمضان لطفي * اثناء طلقات الولادة عند فاطمة زوجة سعيد، حيث تعرضت خلالها لعسر في الولادة ، مما جعل القابلة العمياء حدهم تلجأ إلى استخدام طريقة تدى الغرارة لتوليد فاطمة ، و بعد صعوبات عديدة وضعت مولودًا فارسيًا و بعد استشارة المؤدب اطلق على المولود اسم عثمان من خلال توافق تاريخ ميلاده مع برج العقرب ، و عند عودة سعيد إلى بيته فإذا به وجد سيارة عسكرية في انتظاره ، فقاموا باعتقاله و أخذه مما جعلها فاجعة وصدمة حطت على أهل بيته ، وأخذه مما جعلها فاجعة و صدمة حطت على أهل بيته ، فكانت شكوك العائلة تدور حول تجارته لمخلفات الحرب العالمية الثانية إضافة إلى تهريب الممنوعات، مما دفع بأخ زوجته إبراهيم للإخلاء بيت سعيد من الممنوعات و نقلها إلى بيته خوفا من انهيار سعيد و إترافه بمكان الممنوعات ، و بعد قضائه ليلة في السجن اخذ في تذكر مغامراته و بطولاته حيث كان على ثقة بأنّه سينفذ منها بسهولة لكن حدث مالم يكن في الحسبان ، و من ثمة علم ابنه رضوان عن طريق ابن خاله حامد بأن أباه قد اعتقل ، فعزم على العودة تزامنا مع عطلة الشتاء ، و من جهة أخرى قام ابراهيم بتهريب أسلحة سعيد إلى الثوار من أجل التخلص منها و من جهة اخرى مساعدة الثوار و بعد نجاح نقل الاسلحة قاموا بتنفيذ العملية المخطط لها و عند نجاحها اكتشف القبطان ان سعيد الذي يبحث عنه مازال حرًا طليقًا ، وليس هو الذي يقبع في الزنزانة ، فتم الإفراج عنه بعد تحقيق مطول و جزاء هذه الحادثة لقب بسعيد المظلوم فقرر الالتحاق بالثوار و الثورة نتيجة لما تعرض له في السجن ، فقام بتسليم كل ممتلكاته

---

* رمضان لطفي من مواليد الخامة قابس 1949 كتقاعد من قطاع المكتبات العمومية و هو عضو في اتحاد الكتاب في تونس و قد صدّر له العديد من المؤلفات و من بينها :

- الطريق إلى النجاح : قصة لليافعين
- بحر شط الجريد : رواية في الخيال العلمي
- أجراس الفرس : ديوان شعر
- خطوات إلى الوراء : رواية .
- الحمامة العرجاء : قصة للأطفال .
- محمد المرزوقي مؤرخا للانتفاضات الشعبية : دراسة .

و لزوجته ،وكلف ابنه رضوان برعاية عائلية ، و ما إن التحق بالثورة واصبح مجاهدًا ذاع سيته بين الإقطار ، و بعد عدة مفاوضات يطفئ فتيل الثورة و قرر العودة إلى القرية و جمع رجال لمواصلة المقاومة من جديد و جمع الرجال لمواصلة المقاومة من جديد ، و للإقناع الثوار و الرجال قام بعدة اجتماعات لمواصلة المقاومة و رفض اتفاقيات المستعمر ، لكن جميع مخططاته بائت بالفشل ، و سبب ذلك ان الثوار كانوا رافضين لقرارات سعيد المظلوم مما دفعهم لقتل خليله و مسانده بوجمعة القهواجي كما اتفقوا على اغتياله لكن تراجعوا عن ذلك و أقدموا بعدها على اعتقاله فقط و الزجي به في السجن و تغيرت بعض القوانين في القرية من بينها صدور قانون منع تعدد الزوجات في تونس رغم انه بلدٌ عربي مسلم فحل على عائلته سعيد المظلوم تدهورًا كبيرًا في المعيشة و الاوضاع المادية ، في حين شهدت تونس تطورًا و استقلالا إداريا بعد ان كانت تابعة للإدارة الفرنسية الاستعمارية ، و خير مثال عن هذه التطورات ان كل مواطن له الحق أن يسجل في دفتر الحالة المدنية ، و قد ع رفت هذه المدينة العديد من الاحداث و الوقائع من اجل تشيد و بناء مدينة حضارية ، و من المحزن ما حدث لعائلة سعيد المظلوم من ضياع و تشتت حيث حكم عليه بالسجن ، امّا ابنه المثقف و المتعلم فقد ضيع فرصة ذهبية بعدم التحاقه بجامعة الصوريون بفرنسا ، و قرر المهاجرة فانقطعت أخباره امّا زوجته فاطمة فقد اصابها الجنون ، و هنا تنتهي احداث هذه الرواية .

تعتبر الرواية فن من الفنون الأدبية، إستطاع الكاتب من خلالها الولوج إلى عالم الواقع الإجتماعي وتصويره، حيث منحت له حرية أكبر في التعبيير، وأيضا معالجة مختلف القضايا

(سياسية، إجتماعية، دينية، تراثية...إلخ)، فوجدت في هذه الأخيرة ضالتها حيث التمست في التراث مختلف القيم، والعادات والتقاليد التي تبرز أصالة الإنسان العربي الذي يربط بين الماضي والحاضر في بعث المستقبل، فقد إستطاع الروائي "رمضان لطيفي" في روايته "خطوة إلى الوراء" تجسيد الموروث الشعبي في تونس بعد الحرب العالمية الثانية مرحلتي الإستعمار والإستقلال، حيث لاءم الروائي بين هذه الأنواع بما يتناسب وموضوع الرواية فجاءت كالآتي:

2- المعتقدات الشعبية

لقد أخذت المعتقدات الشعبية مكانة بارزة في أوساط المجتمعات، وأولت لها أهمية كبيرة حتى صارت لها سلطة على المجتمعات، فأصبح الإنسان يخضع لها دون معرفتها، لدرجة أنها قد تتنافى مع الدين، فقد وظف الروائي "رمضان لطيفي" بعض عناصر المعتقدات الشعبية التي تبرز الأبعاد الفكرية في مختلف القضايا التي تناولها في روايته أهمها : السحر، الأولياء، الطب الشعبي.

أولا : السحر :

ويمكن تعريفه: << بأنه القدرة على إخضاع الحوادث الطبيعية للإرادة البشرية، وحماية الفرد من الأعداء ةالأخطار ومنحه القوة للإلحاق الضرر لأعدائه>>[1] ، ويظهر لنا ذلك في قول الروائي:

<< – أنت مصفحة...

– أنا مازلت عذراء...

[1] عبد الحميد بوسماحة، الموروث الشعبي في روايات عبد الحميد بن هدوقة، ص62.

– تمهلي يا مهرية لعل... فأنا مسحور وأنت مصفحة

– كنت قبل دخولك علي "مصفحة" وعندما بدأ العرس أبطلت أمي التصفيح وسلمتني إليك كقطعة صلصال...>>[1] .

ومن النعتقدات الغريبة التي تستعمل في السحر نجد تصفيح الفتيات، وخاصة في المناطق الريفية إعتقادا منهم أنهم يقومون بحماية عذرية الفتاة إلى حين موعد زواجها،ويتم هذا التصفيح من طرف نساء لهم خبرة في هذا المجال، وهذا ما كانت "مهرية" تعنيه بقولها أنها مصفحة، أما بقولها: أن أمي أبطلت سحر التصفيح، بحيث أن هناك طريقة يتم من خلالها إبطال هذا السحر ليلة العرس وذلك باللجوء إلى الرقية الشرعية أو بالطريقة نفسها التي تم به السحر.

كما نجد قول آخر للروائي: " خذلني السحر... لقد طلبت حضور عزام من خارج قريتنا لإبطال مفعول السحر، لن يتأخر كثيرا مزيدا من الصبر يا مهرية لنتجاوز هذه المحنة (ثم خرج في نفسية محبطة) "[2] وغالبا ما يتم إستعمال السحر لتعطيل بعض الأمور التي تخلف ضررا للشخص الذي وضع له السحر، وهذا ما نجده عندما ظن منصور الفلاق أنه قد وضع له سحر التفرقة بينه وبين زوجته الثانية، لأنه لم يستطع فض بكارتها بالرغم من مرور أكثر من شهر على زواجهما، ولإبطال هذا السحر تم الاستغاثة بعزام ليفكه.

ثانيا : الطب الشعبي :

ومن المعتقدات الشعبية أيضا التي ركز عليها الروائي في روايته الطب الشعبي ،الذي يحتل بدوره مكانة هامة وبارزة في المجتمعات الريفية خصوصا، وسبب اللجوء إليه هو إنعدام المستشفيات، فكانت طرق علاجه فعالة منذ القدم، ويقصد بالطب الشعبي هو مختلف الأساليب والطرق لعلاج مختلف الأمراض عن طريق الأعشاب أو إستعمال الرقية والتعاويذ أو النباتات، من طرف أناس مختصين ولهم خبرة في هذا المجال مثل:

[1] رمضان لطيفي، خطوة إلى الوراء...، إبن عربي للنشر، تونس، ط1، 2019، ص100

[2] الرواية، ص101

شيوخ الدين والعجائز، ويؤكد على ذلك كل من "فاروق أحمد مصطفى" و"مرفت العمشاوي عثمان" بقولهما: << يهدف الطب الشعبي إلى العلاج وهو أحد الموضوعات الثقافية الشعبية ومن الظواهر الفولكلورية التي تعمل على المحافظة على التراث الشعبي والعادات والتقاليد والمعتقدات الشعبية وباختصار فالطب الشعبي يرتبط ارتباطا وثيقا بثقافة كثير من المجتمعات المحلية>>[1]، وقد ورد في الرواية إحدى طرق الطلب الشعبي والتي قامت به العجوز "حدهم" في توليد فاطمة وهذه الطريقة هي طريقة الغرارة :<< ساعدني يا منصور؛ لأدخل أختك وسط الغرارة وبعدها نتعاون لدحرجتها على الأرض ليتمكن الصغير داخل البطن من التحرك وترك مكانه الذي لازمه طيلة تسعة أشهر مسببا لنا التعب وعسر الولادة... ثم فتحت الغرارة...>>[2]، ويقصد بالغرارة كيس صوفي يتم فيه إدخال المرأة ودحرجتها عند إستعصاء ولادتها من أجل تحريك مولودها في بطنها، الذي مكث فيه تسعة أشهر، والهدف من هذه الطريقة تسهيل عملية الولادة.

وهناك طريقة أخرى في الرواية من طرق الطب الشعبي طريقة العلاج بالقوة السحرية، وتتمثل في استدعاء العزام او ما يعرف بالطالب أيضا لفك السحر باستعمال البخور والعقاقير، ويقصد بالعزام <<هو طالب يكتب بالقرآن ويزيد على ذلك العزيمة التي يستعمل فيها تجميد الماء أو الذبائح لتثبيتها والعقاقير>>[3]فقد وظف الروائي هذا العنصر من المعتقدات الشعبية بقوله << دخل العزام المنزل وطلب من منصور أن يوقد ساموراً من الفحم، ولما استوى الفحم ملتهبا وضع العزام منجلا فوق الجمر مرت بعض الدقائق فإحمار الحديد وأخذ لون الشفق، عندما أصر العزام مهرية أن تستعد فوق مخدعها أسدلت ستارة الحجرة وخلعت ملابسها وبقيت في قطعتين من لباسها الداخلي وتمددت في انتظار المعجزة...طلب عزام من منصور الفلاقأن يخلع سرواله وتبانه دفعة واحدة وبقي

[1] فاروق أحمد مصطفى ومرفت العشماوي، دراسات في التراث الشعبي، دار المعرفة الجامعية للنشر والتوزيع، الإسكندرية، مصر، ط1، 2008، ص255

[2] الرواية، ص08

[3] ثريا التيجاني، دراسة اجتماعية لغوية للقصة الشعبية في منطقة الجنوب الجزائري، دار هوهة للطباعة والنشر، د ط، د ت، ص45

في قميصه الفضفاض... سكب العزام قليلا من الماء المخلوط بالعقاقير ولما تصاعد البخار فوق الموقد أمر منصور أن يتخطى الموقد ثلاث مرات وهو في خطوته الثالثة أحس منصور بحرارة تغم نصفه الأسفل عندها أمره العزام بالدخول على عروسه...>>[1].

والملاحظ أن الروائي قام بتوظيف العزام في الرواية لأن أغلب أهل المناطق التونسية يلجؤون إليه لعدم توفر إمكانيات أخرى، وإعتقادهم أن العزام هو المنقذ في مثل هذه المشاكل، وهو بدوره يقوم ببعض الطقوس مثل ما هو موجود في القول، كما اعتمد على إشعال موقد من البخور لحل مشكلة "منصور" مع زوجته "مهرية".

3- العادات والتقاليد :

حضيت العادات والتقاليد حيزا في الرواية، حيث استطاع الروائي انطلاقا من معايشته للشعب التونسي أن يبرز لنا هذه العادات والتقاليد أبرزها:

أولا : مراسيم الولادة :

تعتبر الولادة من أهم مراحل الحياة، كما أنها تتيح للمرأة الدخول في عالم الأمومة بعد الزواج، فقد رصد لنا الروائي في روايته معاناة المرأة أثناء الولادة وخاصة المرأة الريفية، لغياب الوسائل والإمكانيات لتسهل عليها هذه العملية لوضع مولودها << ويمثل الوجع أولى مراحل الوضع الذي تمر عليه الحامل>>[2]، ومما يدل على ذلك قول الروائي :<< لم تذق طعم الراحة ولم تغمض عينا، تقلبت في فراشها وهي تئن أنات متتالية تحاول كبتها...>>[3] و قوله أيضا : << ارتفع آذان الفجر فتضاعفت الأوجاع عندها ولم تعد قادرة على كبت أنينها فصرخت صرخة مدوية أيقظت الزوج سعيدا مذعورا والابن عمارا مرتعدا... بسمل الزوج ووضع يده على جبين زوجته فوجده يتصبب عرقا فسألها: – ماذا أصابك يا فاطمة؟ حاولت أن تجيبه لكن الصرخة باغتتها... أشارت إلى

[1] الرواية ، ص 101-102.

[2] عبد الحميد بوسماحة، الموروث الشعبي في روايات عبد الحميد بن هدوقة، ص13 .

[3] الرواية، ص05 .

بطنها... عندها فهم سعيد أن فاطمة في حالة مخاض وهي في شهرها التاسع...>>[1] فيظهر لنا من خلال القولين أن الوجع هو أولى خطوات معرفة المرأة أنه قد حان وقت الولادة، كما نلحظ أن انقباضات الولادة تزداد مع مرور اقتراب خروج المولود، فآلام الولادة من أصعب وأشد ما تشعر به المرأة في حياتها.

وبعد معرفة "سعيد" بولادة "فاطمة" ربط الحبل بعمود السقف لتستعين به في عملية الوضع، كما أنه قام بتدفئة الحجرة، والمتعارف عليه أن ارتفاع درجات الحرارة يحفز ويسهل على المرأة الولادة <<...انتفض من فراشه وأخذ حزام زوجته الصوفي وربطه في عمود منخم يتوسط الحجرة وأمرها بقبضتها ثم خرج وأحضر خوذة من مخلفات الحرب العالمة الثانية كانت تستعملها العائلة موقدا، ملأ الخوذة بالفحم وسكب فوقه قطرات من البترول الأزرق وأشعله ثم قص الوسادة الملقاة على الحصير وأخرج منها بخورا وضعه فوق الجمر...، وفي الأثناء كانت فاطمة ماسكة الحزام بقوة تبعث بتأوهات متقطعة وزفرات تغيب بإندلاع الصراخ... دخلت القابلة شرعت في معالجة المرأة بمساعدة منصورة. وضعت أذنيها على بطن المرأة وهي في حالة مخاض وتلمسها بأناملها ثم أعلمت أن الصغير بالداخل حي وقلبه ينبض... وظل الأنين يتصاعد والتأوهات تملأ البيت والمولود داخل بطن أمه كأنه يرفض النزول...>>[2]، و يتم الاستعانة في المناطق الريفية بالقابلة أثناء الولادة من أجل مساعدة الأم في وضع مولودها، وعادة ما تكون القابلة في المناطق الريفية عجوزة تمتلك خبرتها وحنكتها من تجارب سابقة في هذه المهنة، وتستخدم أثناء ممارسة عملها طرق تقليدية بوسائل بدائية، وعند نجاحها في عملية التوليد تنال أجرتها،<< وقد تم إستدعاء القابلة "حدهم" لمساعدة "فاطمة"، فشرعت في معاينتها هي ومولودها بوضع أذنها على بطنها من أجل التأكد أن "فاطمة" ومولودها بصحة جيدة، وبعد عدة محاولات استعصى الأمر على القابلة في توليد فاطمة، إذ "يئست القابلة رغم خبرتها وتمرسها في تعاطي مهنة التوليد وكانت حالة فاطمة شاذة والموقف حرجا... قطبت جبينها المزدحم بالتجاعيد وأمرت منصورة بأن تحضر الغرارة فوقعت هذه

[1] الرواية ، ص 05.

[2] بتصرف، الرواية، ص06.

الأخيرة باهتة تريد أن تستفسر عن سر الفرارة وعلاقتها بعسر الولادة... ثم رفعت ساقي فاطمة وأدخلتهما في الغرارة... لقد هل علينا فارس نزل من بطن أمه واقفا>>[1]. ونجد في العديد من الحالات أن المرأة في المناطق الريفية تتعرض لعسر الولادة، ويتم معالجة الأمر بخبرة وتجربة القابلة، وهذا ما قامت به القابلة "حدهم" مع "فاطمة" عندما استعصت عليها الولادة، فلجأت إلى طريقة تقليدية باستعمال الغرارة، فقامت بإدخالها داخلها ودحرجتها لكي تساعد المولود في التحرك داخل بطن أمه، و بعد جهد طويل نجحت القابلة في تخليص "فاطمة" بوضع مولودها.

وبعد ذلك توافدت النسوة على بيت "سعيد" للتهاني والمباركة بالمولود الجديد وخروجها سالمة بعد عناء طويل في ولادتها:<<...الحاجة مبروكة وارتفعت الزغاريد داخل الصقيفة ولم تنقطع إلا قرب النفساء... فتشكلت حولها دائرة من النساء>>[2].

يمكن القول في الأخير أن الروائي جسد لنا مراسيم الولادة في تونس، مصورا لنا الواقع الذي تعانيه المرأة الريفية وخاصة في حالة الولادة، ومن جهة ثانية صور لنا خبرة القابلة في عملية التوليد. رغم بساطة الوسائل، دون أن ننسى أن الروائي قد رصد لنا الأجواء الشعبية والتلاحم بين الأفراد في جو بهيج يملؤه الفرح والسعادة.

ثانيا : مراسيم التسمية :

تأتي مرحلة التسمية بعد وضع الأم لمولودها، وهي مازالت من العادات المنتشرة في المجتمعات العربية وخاصة المجتمع التونسي، يقول عبد الحميد بوسماحة : << وترتبط التسمية عند الإنسان الشعبي بالأجداد والوالدين الذين فرضوا أنفسهم بشدة على تكوينه النفسي والعقلي، كما تعتمد التسمية على معاني العبودية للخالق وأسماء الأنبياء والخلفاء

[1] بتصرف، الرواية، ص07، ص10

[2] بتصرف، الرواية، ص12، ص15

الأربعة والمناسبات أو الأعياد الدينية، وعلى الأيام والشهور المعروفة، ويعتقد الإنسان الشعبي أن التقيد بهذه التسميات يجعل المولود صالحا في الحياة>>[1].

ولقد وردت مراسيم التسمية في الرواية بقول الروائي: <<...أنهى المؤدب الجمع والطرح واعتدل في جلسته ثم قال:- ياسعيد برج ابنك هو العقرب... من الأفضل أن تطلق عليه إسما من أسماء الصحابة ليكون مباركا ساحبا وراءه عند الكبر الخير العميم...>>[2].

ويرتبط عادة اختيار الاسم للمولود الجديد من طرف الأولياء أو الذهاب إلى أحد الشيوخ الذين يملكون خبرة واسعة من العلم والمعرفة لاستشارتهم، مثلما فعل "سعيد" أثناء ذهابه للمؤدب واستشارته في اختيار الاسم، فطرح عليه أن يطلق اسما من أسماء الصحابة ليكون مباركا وصالحا، وتمت تسميته بالفعل فأطلق عليه اسم "عثمان" نسبة للصحابي "عثمان بن عفان" وهذا ما نجده عند الروائي بقوله: <<... واستقرت الذبابة في تجاويف بطن بوعجيلة فتنحنح مرة أخرى ثم استوقف سعيد الذي كان يهم بالانصراف قائلا:

- مبروك (التراس) يا سعيد... لقد أخبرتني زوجتي بمعاناة فاطمة و عسر ولادتها...

- الله ابارك فيك

- ماذا أطلقت عليه من الأسماء؟

- استشرت المؤدب بعد فتح البرج وأطلقت عليه من الأسماء عثمان...

- إن شاء الله يكون من حفظة المصحف...>>[3].

[1] عبد الحميد بوسماحة، الموروث الشعبي في روايات عبد الحميد بن هدوقة، ص16.

[2] الرواية، ص16.

[3] الرواية، ص17

ثالثا : مراسيم الزواج :

أولا: الزواج الشعبي:

يعد الزواج شرطا أساسيا في تكوين الأسرة، التي تعتبر بعد ذاتها مؤسسة فعالة في بناء المجتمعات، و تضمن استمرار حياة الإنسان التي نشأ فيها، و يعيد إنتاجها عندما يكبر، وهذا ما يتضح لنا من خلال قول فاتن محمد الشريف: << فالزواج مؤسسة اجتماعية، او مركب من المعايير الاجتماعية، يجدد العلاقة بين الرجل والمرأة، ويفرض علها نسقا من الالتزامات، والحقوق المتبادلة الضرورية لاستمرار حياة الأسرة وضمان أدائها لوظائفها، هو نظام يدعم روابط شرعية و أخلاقية واجتماعية واقتصادية بين الجماعات القرابية التي ينتمي إلها الزوجان>>[1].

وغالبا ما يتم الزواج في هذه المناطق زواجا تقليديا، بحيث ليس هناك معرفة ودراية بين الرجل والمرأة، فيتم عن طريق إقبال الرجل إلى بيت المرأة وخطبتها، وتبدأ هذه المراسيم:

<<... تمت مراسيم عقد القرآن وأعد عمار مصطبة ارتفعت قدر ذراعين على مستوى الأرض ثبتها وسط الباحة ثم غطى سطحها بسجاد زاهية ألوانه محلى بطاووسين متقابلين يفصل بينهما رسم لبركة ماء... ولما أنهت الماشطة تزيين العروس سحبتها فاطمة بهدوء من كفها وقادتها من الحجرة إلى أن إعتلت المنصة فظهرت في جلوتها كتلة من نور وصفاء، امتزجت الروائح في الفضاء وعبق المكان برائحة الخزامى المنبعثة من شعر العروس والعطر من ملابسها والحناء من أكفها ورجليها>>[2] ، فبعد عقد القرآن بين الزوجين في المسجد بحضور الوالدين وإمام المسجد وكبار الشيوخ، تشرع مراسيم الزواج ،ففي الرواية مثلا تبدأ هذه التحضيرات بوضع منصة العروسة وتزيينها بأبها المفروشات والزرابي، ومن جهة ثانية تذهب العروس للحلاقة حيث تسعى لإظهارها بصورة أجمل، وأبهى حلة بتزيين وجهها بمساحيق التجميل، وتعطير شعرها بأنواع العطور والبخور، ورسم رجليها ويديها بالحناء.

[1] فاتن محمد الشريف، الثقافة والفولكلور، دار الوفاء لدينا للطباعة والنشر، الإسكندرية، ط، 2008، ص338

[2] الرواية، ص186

وهكذا يستمر الاحتفال إلى غاية حضور موكب العروس، و في هذه الأثناء تقوم العروس بتصديراتها، وتتلقى أيضا التهاني من النسوة، وتعداد خصالها في جو بهيج تملؤه الزغاريد:<< شكلت حولها النسوة حلقة وتصاعد البخور وانتشر في كل الزوايا، تدفقت دموع الفرح من عيني فاطمة وهي تنظر للعروس في تصديراتها وعنفوانها...

أحظر يا زين..... ما أحلى الكحل في العينين

أحظر يا زين..... بنت الغالي بوها حنين >>[1]

و بعد إتمام العروس مراسيم الزفاف في بيت أبيها، يأتي موكب الزفاف لنقل العروس لبيت الزوجية، في جو يملؤه الفرح والحزن معا لفراق العروس، ويتضح ذلك في قول الروائي:<<حلت ساعة الرحيل فتعالت الزغاريد حين ترجلت العروس من المنصة... كان عمار في مقدمة الموكب جلس على الكرسي الخلفي أما بوعجيلة فقد أخذ مكانه إلى جانب عزيز الوسلاتي وزوجته في سيارة ثانية... ثلاث سيارات انطلقوا من أمام منزل سعيد المظلوم في طريقها إلى ربوع بادية القيروان، وقفت كوكبة من الأقارب ونساء الحي يتابعون المشهد في شيء من الذهول لابعض من النسوة بكين، والبعض الآخر منهن يزغردن...>> [2].

ثانيا: زواج الخطف:

وهذا النوع من الزواج يكون نتيجة إختطاف العروس من قبل العريس، بسبب رفض الوالدين منح العروس لهذا العريس، ولا يتم هذا الخطف إلا عند التأكد من أن العروس تكن مشاعرا لهذا الخاطف (العريس)، وقد تؤدي هذه المغامرة بالخطف إلى التهلكة، حيث ذكر الروائي هذاالنوع من الزواج قائلا: <<...آه يا سعيد اختطفتني تحت جناح الظلام إثر موعد نسجت خيوطه إحدى قريباتك فتعلقت بك فارسا مقداما وجدت تحت جناحك الدفئ والطمأنينة وترك هروبي معك شرخا عميقا بيني وبين أفراد أسرتي دام أشهرا إلا أن أخي ابراهيم كان واعيا ومثقفا أعاد المياه إلى

[1] الرواية، ص186، ص187

[2] الرواية، ص188

مجراها الطبيعي...>>[1]، وفي موضع آخر يقول: << لي بصيص من الأمل في إبراهيم بأنه سينقذني كما أنقذنا من قبل عندما اختطفتك وأنت صبية ثم أصبحت زوجة لي على سنة الله ورسوله فعفا عن فعلتنا وآمن بقصة الحب التي جمعتنا >> [2].

يتبين لنا من خلال القولين أن "سعيد" قام بخطف "فاطمة"، وقد ساعده على ذلك إحدى قريباته في تحديد موعد الهروب، ونتيجة لتعلق "فاطمة" بـ"سعيد"، وقبلت دون أن تخاف مما سيحصل بعد هروبهما، وبعد هروبهما قطعت الصلة والعلاقة بين "فاطمة" وأهلها، ولولا تعقل "إبراهيم" لما عادت المياه إلى مجراها.

رغم إختلاف عادات الزواج بين أقطار العالم إلا أن الهدف واحد ومشترك، وهو تكوين أسرة متلاحمة ومتماسكة يملؤها الود والاحترام بين الرجل والمرأة.

4- الأدب الشعبي :

قام الروائي بتوظيف الأدب الشعبي في روايته لما له من أهمية بارزة، والذي يتضمن العديد من الأشكال التي كانت من إبداع الإنسان الشعبي، هذه الآداب الشعبية تعتبر وتجسد كل مايحس به الإنسان الشعبي من مشاعر ومكنونات هذه الشعوب في قالب فني موزون ومنظم ومن بين هذه الأشكال:

أولا: الأمثال الشعبية:

يعتبر المثل الشعبي من بين أنواع الأدب الشعبي الذي انتشر بين أوساط المجتمعات، للتعبير عن مختلف التجارب من أجل الوصول للنصح، كما أنه من نتاج أناس ذوي خبرة وحنكة في الحياة ويمكن تعريفه: "ويعرف المثل الشعبي على أنه <<عبارة قصيرة تلخص حدثا ماضيا أو تجربة منتهية وموقف الإنسان في هذا الحدث أو هذه التجربة في أسلوب غير شخصي، وأنه تعبيير شعبي يأخذ شكل الحكمة التي تبنى على تجربة أو خبرة مشتركة>>[3].

---

[1] الرواية، ص28

[2] الرواية، ص34

[3] عبد الحميد بوسماحة، الموروث الشعبي في روايات عبد الحميد بن هدوقة، ص104.

فالمثل من خلال القول هو عبارة عن جملة، تعبر عن أحداث وتجارب ومواقف تلقى تلقائيا، ويأخذ شكل الحكمة والخبرة في الحياة.

كما ورد في القرآن الكريم بقوله تعالى: << لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا الْقُرْآنَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ ۚ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ>> [1]، فاستطاع الروائي "رمضان لطيفي" توظيفه لتجسيد المعاناة والآلام التي تعاني منها المرأة الريفية في المجتمعات التونسية خلال مرحلة الولادة لعدم توفر المرافق والإمكانيات، ويتضح ذلك في قول الروائي: "انسي ما قلت * وتفكري ما جبت..." [2]، وهذا ما كانت تردده "منصورة" على مسامع "فاطمة"، ويقصد بالمثل هنا أنه يتوجب على "فاطمة" نسيان ألم ومعاناة الولادة والفرح بمولودها وهذا المثل قد جاء مبني عن المصلحة و الانتفاع و قد ورد بغرض التفأل و النصح.

ونجد كذلك << أنت تغطي عين الشمس بالغربال >> [3] ، و هنا قد ورد المثل منفيًا و ذلك مبالغة في تأكيد الصيغة التي يريد إثباتها المتكلم التي هي منصورة كانت تريد من زهرة قول الحقيقة دون اللف و الدوران ، و هنا المعنى قد زاد رسوخًا وجلاء ويكسبه ثراء ورونقًا مكان ليتحقق لو ورد بصورة عادية ، و هـ و كناية عن الكذب .

ونجد أيضا من الأمثال التي تناولها الروائي قوله: <<اللحم لا بار ليه بأماليه >>[4]، وقاله أحد التجار لما فقدت فاطمة عقلها وكانت شبه عارية، لكن أخوها "إبراهيم" يحاول بأي طريقة حمايتها وستر جسدها، والمعنى المقصود من المثل أن الإنسان مهما عصفت به الهموم والمشاكل فسنده الحقيقي هو الأهل و هو ليس مجرد عبارة مقتبسة فقد جاء هذا المثل في صيغة الاثبات و التأكيد ، فهو واضح الدلالة بأن الأهل هم سند الإنسان ، فقد عزز الكاتب معانيه باستخدام المثل بحيث يظهر لنا مهارة الكاتب اللغوية واقتداره الفني ، بما يكسب المثل من مدلولات جمالية تزيد المعنى قوة وجمالاً .

---

[1] الحشر، الآية 21

[2] الرواية، ص18

[3] الرواية ،ص 171.

[4] الرواية، ص225

وبالتالي يمكن القول أن المؤلف تمكن من رصد الثقافة الشعبية التونسية ويتجلى ذلك من خلال توظيفه للمثل باللهجة المحلية التونسية.

ثانيا: الأغنية الشعبية:

تعتبر الأغنية الشعبية إحدى الأنواع التي عرفها الأدب الشعبي لقربها من الفصاحة، ولدلالتها الثقافية بين مختلف الشعوب للتعبير عن آمالهم وآلامهم وأفراحهم، كما تنتشر الأغاني الشعبية بكثرة بين الأوساط النسوية مصحوبة بلحن وإيقاع، حاملة بين حروفها معاني ودلالات، فيمكن تعريفها: "الأغنية الشعبية ركن من أركان ثقافتنا، وصفحة تعكس ما هو موجود في مجتمعنا من عادات وتقاليد التي ورثناها، وهي متميز عن غيرها من أشكال التعبير الشعبي لأنها تؤدي المعنى المراد توصيله إلى الأخرى عن طريق الكلمة واللحن معا." ، فتعد الأغنية الشعبية من الإرث القديم الذي تتناقله الجماعات لسهولة حفظها وسرعة انتشارها، كما أنها تحمل في طياتها العديد من القيم، وهي نوع من التسلية والترفيه، وركن من أركان الثقافة، تعبر عن عاداتنا وتقاليدنا المتوارثة بين الأجيال، كما تتميز عن غيرها من أشكال التعبير باللحن والإيقاع.

ومما لا شك فيه أن الروائي وظف بعض الأغاني التي كانت منتشرة في تلك الفترة، المعبرة عن أوضاع الشعب التونسي، ومن بين أهم هذه الأغاني الوطنية المتداولة بين الناس:

<< الشبيبة في النهج ادور..... في النهج ادور

بعلم الحرية

يالي ماشي لبنقردان.....جيب الكتان... جيب الكتان

.....انفصله بيديا

يالي ماشي يالي جاي..... تعالى جاي سلم علْ غاليا >>[1] .

ومن بين أهم الأغاني التي تختزلها الذاكرة الشعبية التونسية والمرتبطة أساسا بمقاومة الإستعمار الفرنسي، هذه الأغنية التي كانت منتشرة آنذاك في التراب الوطني التونسي، والمعبرة عن

[1] الرواية، ص 84-85

الرغبة الشديدة في الحرية والإستقلال ورفع الراية التونسية عاليا، والملاحظ في هذه الأغنية أنها تحمل عدة دلالات كما تصور لنا حكاية الشعب التونسي الذي يأمل بغد مشرق من أجل تحقيق الحرية، فقد عمد لتوظيف مدينة "بنقردان" التي ترمز للمقاومة والنضال ضد المحتل، دون أن ننسى الاستراتيجية الجغرافية وموقعها، مما جعلها مدينة سياحية وتجارية، بإضافة إلى اتصالها بالحدود الليبية التي كانت ملجأ للهجرة، وتوفير الأقمشة من أجل صنع علم للحرية ورفعه بعد الإستقلال،وذلك بعد توقيع المعاهدة مع المحتل الفرنسي.

وكذلك من بين الأغاني الوطنية التي كانت حافز بالنسبة لشباب والشعب التونسي أغنية "فريد الأطرش" التي وظفها الكاتب في الرواية عن طريق "ريم" التي تقوم بإسماعها لـ"رضوان" من أجل أن لا تغريه البلاد الأوروبية، ويتذكر بلده تونس الخضراء، حيث تقول الأغنية:

<< تونس أيا الخضراء.....خضراء

يا حلرقة الأكباد.....الأكباد

غزلانك المرسى.....ولا في حلق الوادي>> [1]

هذه الأغنية هي مقطع مقتبس من أغنية "بساط الريح" للكاتب "بيرم التونسي" ابن تونس،وغناها "فريد الأطرش" في الفيلم، ونظرا لجبال البلاد التونسية وطبيعتها الخضراء أحرقت أكباد المستعمر الذي يطمع في نهب خيراتها، ولكنه لم يستطع الوصول لمبتغاه، لقوة وشجاعة مناضليها وحنكتهم وتمسكهم بالأرض والوطن، فقد رمز للثوار بالغزلان لقوتهم وشجاعتهم وسرعة نباهتهم، وقد اقتبس الروائي هذا المقطع كونه يدل على أهمية الوطن ونيل الحرية .

ثالثا: الشعر الشعبي:

الشعر الشعبي نوع من الأنواع الأدبية الشعبية، وهو من إبداع الشعب حيث يكون شفاهيا باللغة العامية المتفاصحة، فالشعر الشعبي يكون بكثرة في المناطق الريفية فهو منبثق من الثقافة البدوية لملائمة أجواء التأمل والعزلة والطبيعة، وعادة ما يلقى الشعر الشعبي أو الشعر الملحون في المناسبات والأفراح،ولقد احتل الشعر الملحون مكانة هامة بين الأوساط الشعبية لحسن إلقائه وأيضا

[1] الرواية ، ص198

لطرب أذن المستمع له، حيث يقول المرزوقي: << إن الشعر الملحون الذي نريد أن نتكلم عنه اليوم فهو أهم من الشعر الشعبي، إذ يشمل كل شعر منظوم بالعامية سواء كان معروف المؤلف أو مجهوله، وسواء دخل في حياة الشعب فأصبح ملكا له، أو كان من شعر الغواص، وعليه فوصف الشعر الملحون أولى من وصفه بالعامي، فهو من لحن بلحن في كلامه أي أنه نطق بكلام عامي أو بلغة عامية غير معربة>>[1].

انتشر الشعر الشعبي في شعوب المغرب العربي وخصوصا مع تونس وكان ذلك نتيجة لتوافد الحضارات والثقافات وأيضا المستعمر، فتطرق الكاتب "رمضان لطيفي" إلى توظيف الشعر الملحون .

كما ذهب الروائي إلى توظيف الشعر الملحون على لسان "فاطمة" تمجد في زوجها "سعيد" وإنبهار "رضوان" :

<< سعيد المظلوم جارحني سعيد المظلوم

راجل دمدوم عافس في حكام اليوم

***

رضوان البي فرط مني رضران البي

جاتو تمشي بنت الشيخ ذبحاتو حي>> [2]

والمعنى من الأبيات أن "فاطمة" تلوم زوجها "سعيد" المظلوم فيما يحدث معها، وتصفه أنه جرحها في حياتها وتنعته بالغبي لأنه لم يقبل بالقرارت التي أصدرت مثله مثل بقية الثوار، ولو تقبلها لما حدث لهما ما حدث، ومن جهة ثانية نجد أن "فاطمة تتحسر على فلذة كبدها "رضوان" الذي ضاع منها، وكان السبب في ذلك حبه لبنت الشيخ "ريم"، وضاعت كل أحلامها في إبنها الذي كانت تعول عليه وهذه الأبيات تدل على فقدان وتحطم الأمل وضياع الحلم .

[1] محمد المرزوقي، الأدب الشعبي، الدار التونسية للنشر، ط1، 1967، ص45 .

[2] الرواية، ص222

وورد في الرواية بيت آخر من الشحر الملحون فيه سب وإهانة لـ"فاطمة" بعد أن فقدت عقلها من طرف أطفال القرية:

<< فاطمة عريانة ساكنة الجبانة

فاطمة مهبولة عايشة مغبونة >>[1]

ويقصد من البيت أن الأطفال كانوا ينعتون "فاطمة" بأنها إمرأة عارية تقطن بالمقابر، كما يصفونها بأنها مجنونة تعيش حياة مزرية.

وقد عمد الكاتب إلى توظيف هذا النوع من الشعر في موضع آخر من خلال قصيدة أولاد هلال من التراث التونسي، حيث استخدم بيت منها على لسان "فاطمة" زوجة "سعيد" وهي تبكي على زوجها:

<< وينا نجع أولاد هلال ***** عز أم شمال غبي رسمه وإلا مزال>> [2] .

والمقصود من البيت أين هي طريق السفر لأولاد هلال في البحث عن الماء في مناطق الشمال؟ وهل بقي أثرهم أم غاب؟ وأولاد هلال هم قبائل عربية استقرت في المناطق الشمالية بحثا عن الماء والكلإ، وعرفت بكثرة ترحالها، فالبيت يتناسب مع حالة "فاطمة"، ويظهر ذلك من خلال تذكرها لزوجها، وشبهته لأولاد هلال لكثرة ترحاله وغيابه ، ونجد أن الروائي قد لجأ إلى توظيف ظاهرة التناص من خلال البيت الأول في قصيدة أولاد هلال كونها من التراث الشعبي و ذلك لتناسبها مع الحدث في الرواية لأن توظيف التراث الشعبي الأدبي يقودنا لمحال إلى الحديث عن المصطلح النقدي التناص كون هذا الأخير يقتبس من النصوص التراثية و يتغذ منها .

رابعا: البوقالة:

هي نوع آخر من الأنواع الأدبية الشعبية، وفن من فنون التسلية التي عرفت منذ القدم،والمنتشرة بكثرة بين الأوساط النسوة، تتحدث غالبا عن الحب والحزن أو الفراق، فبمكن تعريف البوقالة:

[1] الرواية ، ص 223.

[2] الرواية، ص224

<<الشائعة في الأوساط العائلية النسوية، حيث تتلى أبيات لطيفة المعاني، رقيقة الشعور، غالبا ما يكون فحواها حول الحب العفيف، والحزن على فراق الحبيب، وأمل عودته>>[1].

ونجد أن هذا النوع (البوقالة) قد إستخدمه الروائي "رمضان لطيفي" في روايته، ليبرز أهمية البوقالة حضورها في الأوساط النسوية خلال الأفراح والمناسبات، ويظهر ذلك من خلال قول أحد المدعوات لعرس بنت "سعيد مظلوم" "زهرة" وهي تمدحها وتظم محاسنها ببوقالة ألقتها على مسامع الحاضرات:

<< أحظر يا زين..... ما أحلى الكحل في العينين

أحظر يا زين..... بنت الغالي بوها حنين >>[2] .

ويقصد بهذه البوقالة أن "زهرة" نظرا لجمالها، إلا أن الكحل زاد جمالا لعينيها، وتمدحها من خلال تربية أبوها لها، المعروف عليه بأنه شخص غالي، ويمتاز بالطيبة والحنان مع الجميع.

وبناء على ما سبق يمكن القول أن الرواية تتوفر على أقسام الأدب الشعبي، التي تسير بنا نحو الكشف عن الثقافة التونسية للشعب التونسي، فقد حاول الروائي أن يرصد لنا الموروث الشعبي المنتشر بين الأوساط الشعبية من شعر وغناء، أمثال وكذلك بوقالات، كلها تصب في ميدان واحد ألا وهو ميدان الأدب الشعبي، الذي هو بحد ذاته تعبير عن ثقافات الشعوب.

5- الفنون الشعبية :

الفنون الشعبية هي إبداع من إبداعات الشعوب، وهي تشكل نوع من أنواع الإرث المادي الحضاري لمختلف الشعوب، فهي تنقل لنا عادات وتقاليد وإرث المجتمعات من خلال ما تخلفه من توارث حضاري، يتناقل من جيل إلى جيل.

فإستطاع الروائي في روايته أن يبين ما تتميز به تونس من فنون شعبية، المتمثلة في أنواع ومختلف الملابس والأكلات التقليدية، وغيرها من الفنون.

---

[1] عبد الرحمان رباحي، بخرناك بالجاوي، 147 بوقالة مختارة، نصوص وشروح، ردمك، الجزائر، ط1، 1998، ص03

[2] الرواية، ص187

أولا: اللباس الشعبي:

اللباس الشعبي هو اللباس التقليدي، وعنصر مهم من عناصر الموروث المادي، كما يعد من المقومات التراثية التي تتميز وتزخر بها كل منطقة عن أخرى، أو أي خضارة عن باقي الحضارات، يصنع اللباس الشعبي عادة وفي أغلب الأحيان في البيوت عن طريق اليد،هذه الملابس تحدد لنا هوية الشخص والبيئة التي ينتمي إليها، وفيها يحدد العمق الحضاري والإجتماعي زالتاريخي للمنطقة، ويشير مفهوم اللباس التقليدي فيما يسمى بالثقافة المادية فهي تشكل ذلك الجزء المهم من الثقافة والذي أعرته الدراسات والبحوث جانب من الإهتمام، تعتبر الأزياء التقليدية مصدرا وثائقيا يعكس مظهرا من مظاهر الحياة التقليدية لأي شعب من الشعوب وعنصرا مهم من عناصر الموروث المادي، يعبر عن جوانب الحياة الثقافية والإجتماعية والإقتصادية، كما أنه وسيلة من وسائل التعرف على فنون المجتمع، فاللباس التقليدي مظهر حضاري وثقافي يمثل هوية المجتمع الشعبية، ويرمز إلى الأصالة والعراقة التي تميز مجتمعنا عن غيره، وهذه الأزياء نسجتها عادات وتقاليد المجتمع>>[1].

فلم يغفل الروائي "رمضان لطيفي" في توظيفه لبعض الألبسة التي تعرف في تونس، فنجد على سبيل المثال "البخنق" وهو عبارة عن لباس يغطي رأس المرأة (الخمار)، حيث وظفه الروائي بقوله: <<...لما دخلت منصورة وألقت البخنق...>> [2] ، فـ"البخنوق" أو الطرف هو البخنق أو الشال الذي يوجد في أنواع مختلفة منها: "طرف" أو "بخنوق" من الصوف يتراوح طوله بين المتر والمترين أما عرضه

فلا يتجاوز عادة المتر، ونادرا ما يتجاوز هذه القياسات، كما يمكن أن ينسج من الصوف أو الحرير، أي أشرطة صوفية وأخرى حريرية. وتوجد أصناف أخرى منه تشترى جاهزة من الأسواق

[1] خديجة لبيهي، مذكرة المضامين التربوية للتنشئة الإجتماعية للمرأة في الثقافة الشعبية المكتوبة، وادي سوف نموذجا، أطروحة دكتوراه في علم الإجتماع، جامعة محمد خضير، بسكرة، 2015، ص316

[2] الرواية، ص06.

منها من الحرير ومنها من الكتان. ويوضع البخنق بمختلف أصنافه على الرأس فوق "الذراية" ويتدلى على الكتفين>>[1]، فيتبين لنا أن كلمة "بخنق" قديما كانت تعني غطاء الرأس.

أما "الشاشية" فهي نوع من أنواع القبعات التي توضع فوق رأس الرجل، كانت تستعمل بكثرة في السابق عكس الوقت الحالي ثم التخلي عنها ولا يتم ارتدائها إلا في الأعياد والمناسبات والأفراح، وما يميز "الشاشية" التونسية أنها تصنع بألوان، تشبه إلى حدها "الطربوش" ولكنها تختلف عنه بحجمها الصغير، فقد ذكر الروائي "الشاشية" في عدة مواضع منها قوله: <<واستقر البعض منه فوق ظهر سعيد وشاشيته...>> [2].

والروائي لم يقف عند "البخنق" و "الشاشية" بل تطرق أيضا للباس تقليدي آخر شائع بكثرة في شمال إفريقيا وهو "البرنوس"، فالبرنوس من الألبسة المتوارثة عبر الأجيال، ومازال مستعملا إلى يومنا هذا، وورد هذا النوع من اللباس في قول الروائي: <<...وقصدت حانة "مدام ناتو" وبندقيتي تحت برنسي...>>[3]، فيعرف الخليل بن أحمد الفراهيدي البرنس بقوله: <<البرنس كل ثوب رأسه منه ملتصق به، دراعه كانت أجوبة>>[4]، فالبرنس وظفه الروائي بأنه يعبر عن أصالة الشعب التونسي، وتمسكهم به إلى يومنا هذا.

وتتدرج "الجبة" أيضا ضمن الألبسة التقليدية المعروفة في تونس والعديد من البلدان العربية،حيث ذكر الروائي هذا النوع من اللباس التقليدي في عدة مواضع كونها من الألبسة الشائعة في ذلك الوقت <<...ثم أمر السجين برفع سرواله وارتداء جبته...>>[5] و "الجبة لباس خارجي فضفاض مغلق، له جيب يفتح عن الرقبة وفتحتان جانبيتان لإخراج الذراعين هما.....، وتختلف الجبة بإختلاف المادة التي تنسج منها، وهي تلبس عادة فوق مجموعة من قطع الملابس الداخلية (كالسورية ولاصدرية والبدعيتان والمنشان، والتي تشكل مع بعضها ما يسمى تونسيا

[1] د.عبد الكريم براهمي ، الأزياء التقلدية للمرأة التونسية : علامات و رموز بر الهمامة، www.folkculturebh.org ، العدد 32 –الثقافة المادية ، الثقافة الشعبية 2020.

[2] الرواية، ص07.

[3] الرواية، ص32.

[4] ينظر: الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، ج1، فتح مهد المخزومي وإبراهيم السمرائي، دار مكتبة هلال، بيروت–لبنان، د ط، د س، ص343

[5] الرواية، ص40.

بالكسوة>>[1]وعليه فتتميز الجبة بكونها رداء طويل يرتديه الرجل فوق الملابس الداخلية) وتختلف "الجبة" من منطقة لأخرى في طريقة وكيفية الصنع، دون أن ننسى "البلغة" التي هي نوع من الأحذية التقليدية العريقة في تونس التي وظفها الروائي ويظهر ذلك بقوله: <<...لقد تخلى عن الجبة والشاشية والبلغة وخرج في لباسأ فرنجي...>>[2]، ويقصد بـ"البلغة": << والبلغة هي الخف في تونس، وينتعلها جميع سكان البلاد، سواء الرجال أو النساء، بحسب ما يؤكد ويشرح أن "البلغة" الرجالية تكون عادة من لون واحد، أما تلك المخصصة للنساء فألوانها مختلفة وتزين برسوم وخطوط عربية أو حتى أمازيغية،وهي تنتقل أساسا في الأعراس>>[3]، ويقصد بالبلغة في البلدان العربية بالخف أو النعل، الذي يرتديه الرجال والنساء في أرجلهم، وعادة ما تصنع "البلغة" من الجلد وتختلف "البلغة" من منطقة إلى أخرى، كما أنها تختلف عند الرجال والنساء.

وعليه يعتبر الباس التقليدي كرمز من رموز الأصالة والحضارة، فهو نابع من الحياة التقليدية للشعوب، وينقل لنا ثقافة المجتمعات، فيبرز لنا التباين بين مختلف المناطق، كما يعد أيضا وثيقة تعريف لمختلف البلدان والحضارات.

ثانيا: الأكل الشعبي:

لعل من بين الأشياء التقليدية التي تميز منطقة عن الأخرى، وبلد عن الآخر هو ثقافة الأكل،وعادة ما تكون المأكولات الشعبية محصورة بما يتوفر في المنطقة من الخضر والبقوليات وغيرها،وما يمكن للمرأة صنعه في البيت بأشياء بسيطة، فتونس كباقي دول المغرب التي تتفرد وتشتهر بعدة مأكولات شعبية، يقبل الشعب التونسي على تناولها بكثرة وتقديمها في المناسبات والأفراح،أيضا للزوار. فمن أهم الأطباق التي ترمز إلى الطعام التقليدي التونسي التي وظفها

---

[1] الجبة التونسية .تاريخ عريق وحضارة تجارب وتلاقح حضاري طويل

https ://www.bobnet.net/cddredetail-15207.asp.lundi16mars2009

[2] الرواية، ص158.

[3] مريم ناصري، البلغة التونسية تندثر – العربي الجديد https://www.alaraby.co-u

22 أكتوبر 2018 .

الروائي في نص الرواية لدينا "العصيدة"، يقول الروائي: << قصدت منصورة بيتها بعد أن تناولت فاطمة ثلاث لقم من العصيدة>>[1]، وطريقة تحضير العصيدة التونسية: << تقوم أولا بوضع الفرينة في قدر كبير ومن ثم تضيف الماء الذي يفضل أن يكون باردا مع القليل من الملح وتواصل في التحريك دون انقطاع إلى أن يصبح الخليط مركزا ويصبح عجينا لينا ومن ثم نسكبه في الصحن ونضيف زيت الزيتون والسكر أو البسيسة>>[2]، فأكلة العصيدة التونسية عدة أنواع، وكل منطقة تختلف عن الأخرى في كيفية إعدادها، ومن أهم أصناف العصيدة لدينا: عصيدة الزقوقو وعصيدة العربي، ويتم إعدادها من طرف الشعب التونسي في المناسبات والإحتفالات الدينية كالمولد النبوي الشريف وعند ولادة مولود جديد.

كما أشار الروائي إلى نوع آخر من الحلويات وهي "الإسفنجة" (الفطائر) بقوله: <<...في حين كان الصبي عمار يراود إسفنجه "قطيرة" وضعت فوق طبق فطار...>>[3]، ويتم تحضيره عن طريق << يخلط السميد بالماء والملح والزعفران في وعاء كبيرة، ويعالج حتى يصبح عجينا، وتخمر العجينة لمدة ساعتين أو ثلاث، ثم يتم قليها (بكمية تؤخذ من العجينة بما يملأ ما بين الأصابع في الزيت>>[4]، فالفطائر هي نوع من الحلويات التي تشتهر بها منطقة تونس، وتتميز أيضا بطريقة إعدادها التي تختلف فيها عن باقي الدول العربية، وتطرق الروائي لنوع من الخبز يسمى "خبز الملة" الذي تشتهر به منطقة تونس، والذي يعد خاصة في المناطق الصحراوية، ومنه قول الروائي: <<...وأعد خبز الملة وأوقد النار ولما إشتد سعيرها أزاح الجمر جانبا ووضع مكانه العجين فوق الرماد...>>[5]، فخبز الملة << وهي عبارة عن جبز قد يكون محشو بخليط من الطماطم والبصل ويستعمل فيها الشحمة وتطهى على الرماد الشاخن والجمر في الرمل تكون في

---

[1] الرواية، ص18

[2] محمد صالح العرباوي، وصفة إعداد "عصيدة العربي"،www.assdahnews.tn –08نوفمبر2019 سا 10:06.

[3] الرواية، ص19.

[4] أدموندستان وين حاجي سراج، بني سنوس في النصف الأول من القرن العشرين (عناصر من الثقافة الشعبية)، تق، تع: محمد حمداوي، دار الغرب للنشر والتوزيع، وهران، 2002، ص13.

[5] الرواية، ص30.

مكان نظيف من الرمال النقية>>[1]، فخبز الملة هي أحد أنواع الخبز المشهور في المناطق الصحراوية، يتم إعدادها من طرف سكان الصحراء، وتطهى في الرمال تحديدا.

كما وردت في الرواية أكلة شعبية، ظهرت منذ القدم في الدول المغرب العربي خاصة الجزائر والمغرب، وإشتهرت هذه الأكلة في البلدان الغربية، فتدعى هذه الأكلة بـ"الكسكسي"، وهي أشهى الأطباق التقليدية، وذكره الروائي بقوله: <<أما الأكل فسيكون محمص و الكسكس والغذاء من القمح الصلب المتوفر لدينا من صابة السنة الماضية يعد ثم يجفف"، والكسكسي "هو طعام يعمل من الدقيق وهو مشهور عند العامة والخاصة من الناس >>[2]، فيتكون من الكسكسي من حبات دقيق القمح أو الشعير، يطهى بالبخار في إناء مثقوب يدعى "الكسكاس"، وعندما يتم طبخه يوضع في صحن ويضاف إليه اللحم والخضر أو اللبن أو السكر.

وهناك أنواع أخرى من الحلويات التي استعملها "رمضان لطيفي" في روايته، وهو "المقروض" الذي يعتبر من الحلويات التقليدية التي تشتهر بها بلاد المغرب العربي،تتفنن في إعداده النسوة في المناسبات والأفراح، وتناول الروائي "المقروض" في قوله:<<تقدم ابنه الصادق و فتح علبة المقروض وتناول قطعتين ومدت ريم يدها وهي الأخرى وتناولت قطعة >>[3]

ويتميز "المقروض" بمذاقه الرائع والفريد،فهو مزيج من الدقيق والتمر والعسل، و<< مقروض القيروان التونسي من أشهر الحلويات التقليدية في تونس وذلك بمذاقه المميز وبساطة مكوناته فهو عبارة عن مزيج من سميد جاف وتمر رطب يقلى في الزيت ويغمس العطر الساخن>>[4].

كما يستخدم الروائي"المحمص"، وهو أكلة تقليدية تشبه إلى حد ما "الكسكسي" يختلف عنه في الحجم، يتم تحضيره عن طريق القليل من الكسكسي، تبدأ المرأة في إضافة الماء والدقيق باستعمال يديها في تحميصه، حتى يصبح أكبر حجما من الكسكسي وبعدها يجفف بعد تعريضه للشمس ويخزن، يتم إعداده بكثرة في الأيام الباردة، ويقول الروائي: << أما الأكل فسيكون محمص وكسكسي من إعداد فاطمة أم رضوان>>

---

[1] ثريا التيجاني، القصة في وادي سوفدراسة اجتماعية لغوية للقصة الشعبية في منطقة الجنوب الجزائري، ص160.

[2] ينظر: بطرس البستاني، محيط المحيط قاموس مطول للغة العربية، مكتبة لبنان، بيروت، دط، 1987، ص776.

[3] الرواية، ص:178.

[4] الرواية ، ص 105.

عـرض لنـا الروائـي بعـض النمـاذج مـن الأكـلات الشـعبية، التـي تشـتهر بهـا منطقـة تـونس، فقد ارتبطـت هـذه الأكـلات بالبيئـة الإجتماعيـة للشـعب التونسـي الـذي كـان يعـاني مـن الفقر والحرب في تلك الفترة.

ثالثا: الأدوات التقليدية:

لقد شغلت الأدوات التقليدية حيزا معتبرا في الرواية، حيث أعطى الروائي أهمية لهذا العنصر كونها الأدوات النتوفرة في تلك الحقبة،هذه الأدوات هي أدوات بدائية بسيطة من بينها:

– **أولا:** أدوات الزينة: تطرق الروائي لهذا النوع من الأدواتالتي كانت موجودة لدى الشعب التونسي **أبرزها:**

– **الكحل:** هو عبارة عن حجر أسود يتم طحنه وجعله مسحوقا ناعما، تضاف له بعض المواد الطبيعية والعطرية ويستخدم هذا المسحوق في تكحيل العينين لإبراز جمال النساء، ووظف الروائي "الكحل" بقوله: << ثم مررت مرود الكحل من بين رموش العينين >>[1].

– **المرود** : و هو قلم أو عصا صغيرة جدا مصنوعة من الخشب أو الزجاج ، تستعمل في الكحل من خلال غمسها فيه ، و تكحيل العين بها فيقول الروائي : << ثم مررت مرور الكحل ...>> [2]

– **المردومة:** أو ما يعرف بالمردومة التونسية، وهي عبارة عن خليط يتم إعداده في البيت من مواد طبيعية مثل: الحناء والقرنفل وزيت الزيتون وغيرها من المواد من أجل وضعه كصباغة للشعر من أجل إخفاء الشيب وإبراز جما الشعر، وذكر الروائي "المردومة" بقوله: <<....دخل فوجد زوجته في طرف المنزل الواسع تعد المردومة لصباغة شعرها فأمرها أن تتخلى عن إعداد المردومة وتأجيل إعدادها لفترة أخرى...>>[3].

– **البخور:** وهو نوع من أنواع العطور الفاخرة وزكية الرائحة، يتمثل في مواد طبيعية وزيوت عطرية يتم تبخيرها في الجو أو المنزل، أو كما يتم تبخيرها في الشعر والجسم من أجل إعطاء رائحة طيبة

[1] الرواية، ص12

[2] الرواية الصفحة نفسها

[3] الرواية، ص91.

<<امتزجت الروائح في الفضاء وعبق المكان برائحة الخزامى المنيعثة من شعر العروس والعطر في ملابسها...>>[1].

– **الحناء:** وهي عبارة عن أوراق نباتية يتم تجفيفها وطحنها حتى تصبح مسحوق ناعم وتخلط بالماء، تستعملها النساء في الزينة، أو وضعها في الشعر على شكل سبغة، أو توضع على شكل نقوش في اليدين والرجلين، ومنه قول الروائي: <<...والحناء من أكفها ورجليها>>[2].

– **ثانيا: أدوات العمل الزراعي:**

لقد وظف الروائي إلى جانب أدوات الزينة في روايته أدوات العمل الزراعي المتمثلة في:

– **الغرارة:** وهي عبارة عن كيس كبير يتم فيه تخزين الحبوب ومختلف المحاصيل الزراعية، ويتم صناعة الفرارة من شعر الماعز أو وبر الجمل، حيث تناولها الروائي بقوله: <<...وأمرة منصورة بأن تحضر غرارة..>>[3].

– **الزنبيل:** وعبارة عن قفة أو وعاء كبير يتم فيه وضع ونقل البضائع ومختلف السلع والمنتوجات،حيث ذكره الروائي بقوله: <<...ورفع الزنبيل من جانبها...>>[4].

– **المنجل والفأس والوتد:** هذه الأدوات يستعملها الفلاحون فالمنجل هو من بين الأدوات الزراعية التي يستعين بها الفلاحون في حملية الحصاد والجني، وهو آلة يدوية حادة قبضته من خشب ويستعمل باليد، أما الفؤوس في أيضا من الأدواد الزراعية والحفر والتحطيب، يستعملها المزارع في تقليب التربة أو الحفر من أجل الغرس، وسيستخدمها الحطاب في قطه الأشجار والحطب، فالفؤوس هي آلة ذات قبضة خشبية وسن من حديد، وبالنسبة للأوتاد فهي ما يتم تثبيته في الأرض، ويكون إما من خشب أو حديد من أجل دعم حائط أو خيمة أو ربط حيوان، وقد ورد ذكر الأوتاد في القرآن الكريم في قوله تعالى: << وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ >>[5]، كل هذه الأدوات (المنجل، الفأس، الوتد) ذكرها

---

[1] الرواية، ص186.

[2] الرواية، الصفحة نفسها.

[3] الرواية، ص07

[4] الرواية، ص26

[5] الفجر، الآية 02

الروائي بقوله:<< هذه الأكياس تحمل قضبانا من الحديد سأصنع منها مناجل ومساحي وفؤوسا وأوتادا...>>[1].

– **المحراث العربي:** وهو أيضا من الأدوات الزراعية البدائية، كان يستخدم في السابق قبل ظهور الوسائل التكنولوجية، وكان يعتمد عليه الفلاحون في زراعة الأرض، وهو آلة مسننة حديدية تجرها الدواب بمساعدة المزارع في غرسها، فتطرق إليه الروائي بقوله: <<أتريدون العودة إلى الجمال والحمير والرعي بقطعان الأغنام وعزق الأرض بالمسحاة والمحراث العربي الهزيل؟>>[2].

وأشار الروائي للأثاث والأواني و هي كالتالي :

– **الأثاث:** كمضربة صوف: وهي نوع من أنواع الفراش، وهي عبارة عن قماش يتم حشوه بالصوف، وتخيط على شكل مربع يتناسب مع السرير، ففي أغلب الأحيان تكون ثقيلة الوزن لما وضع فيها من ضوف كثير، ويتضح ذلك في قول الروائي:<< لديك سرير ومضربة صوف ودولاب...>>[3]

أما الأواني فنجد :القصعة: وهي من الأواني التقليدية المعروفة في المغرب العربي، وهي عبارة عن وعاء مستدير الشكل، تتم صناعتها من الخشب أو الفخار او المعدن، يؤكل فيه ويتم تقديم الطعام فيه في الولائم والاحتفالات، كما يتم إعداد فيها الكسكسي وعجن الخبز<< وأخرجت القصعة من المطبخ بصعوبة...>>[4].

أما بالنسبة "للسامور" فهو نوع من أنواع المعادن الطبيعية، وقد ورد هذا النوع في قول الروائي: <<وطلب من منصور أن يوقد سامورا من الفحم...>>[5].

[1] الرواية، ص26

[2] الرواية، ص42

[3] الرواية، ص100

[4] الرواية، ص15

[5] الرواية، ص101

6- اللغة العامية :

اللغة العامية كالتالي << وهذه اللغة التي خلفت الفصحى في المنطق الفطري، وكان منشؤها من اضطراب الألسنة وحبالها وانتقاص عادة الفصاحة، من صارت بالتصرف إلى ما تصير إليه اللغات المستقلة بتكوينها وضفاتها المقومة لها، وعادت لغة في اللحن بعد أن كانت لحنا في اللغة، ولابد للكلام على تأريخ العامية وشيوعها، من التوطئة ببعض القول في تاريخ اللحن، إذ هو أصلها ومادتها، بل هو العامية الأولى، لأنه تنويع في الفصيح غير الطبيعي، بخلاف ما قد يشبهه من اللهجات* العربية المختلفة كما ستعرفه>>[1]، فاللغة العامية ويطلق عليها أيضا بالدارجة، وهي اللغة المتفاصحة الأقل رتبة من اللغة الفصحى، والفصحى نتاج عن العامية، واللغة العالمية هي لغة العامي البسيط المتداولة بين ألسنة الشعب، ولقد وظف الروائي الألفاظ العامية في روايته من بينها:

-**الرحبة:** ويقصد بها الأرض أو المساحة الواسعة، ونجد أن الروائي أستخدمها بقوله: <<اذهب إلى دكان الرحبة>>[2].

- <<**مبروك (التراس) يا سعيد**>>[3]: ويقصد بالتراس الرجل الشجاع.

-<<**الله بارك فيه**>>[4]: والمراد منها قام بالدعاء له بأن يبارك الله فيه.

---

* اللهجة في الاصطلاح العلمي الحديث هي مجموعة من الصفت اللغوية تنتمي إلى بيئة خاصة، ويشترك في هذه الصفات جميع أفراد هذه البيئة، وبيئة اللهجة هي جزء من بيئة أوسع وأشمل تصنع عدة لهجات خاصة بها منها خصائصها... للمزيد

ينظر: ابراهيم أنيس، في اللهجات العربية، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، مطبعة أبناء وهبة حسان، ط1، 2003، ص15.

[1] مصطفى صادق الرافعي، تاريخ آداب العرب، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة: دط، 2013، ص209

[2] الرواية، ص09

[3] الرواية، ص12

[4] الرواية، ص12

-<<ياعايب يا بو.....أعطني الفول والحمص والحلبة...>>[1]: هنا قام بشتمه ومعايرته مجازا له بأنه شخص معاق، وطلب منه أن يعطيه ما يحتاجه من الحبوب (الفول، الحمص، الحلبة).

-**الفرطاس:** وتطلق على الشخص الذي لا يملك شعرا أي أصلع، فقد أستخدمها الروائي بقوله: <<...ابراهيم الفرطاس رقبته فتحرك رأسه>>[2].

-<< صاح ابراهيم ووقف أمامه في محاولة لإسكاته (اشت...أشت...) >>[3]: ويقابلها في اللغة العربية أصمت أو أسكت.

-**العولة:** ويقصدها المخزون أو المؤونة التي يتم تخزينها وعادة ما تكون في الحبوب، ومنه قول الروائي: <<...وشرع هو في إدخال أكياس البضاعة إلى حجرة العولة>>[4].

-<< سكت الحمار متاعك يا حمار...>>[5]: والمقصود بها عليه أن يسكت حماره بعدما قام بشتمه هو أيضا بالحمار.

-<<...وقصدت حانة مدام ناتو>>[6]: ويقصد بها دكان بيع الخمر التي تمتلكها السيدة "ناتو".

- **ربع بوخة:** وهي كمية من المشروب الروحي التونسي الذي يصنع من التين، ونجد ذلك في قول **الروائي:** <<...فطلبت من مدام ناتو ربع بوخة...>>[7].

-**صكة الحمار**: والمعنى ضربها لحمار بأرجله الخلفية <<...فصكه الحمار فهرب الكلب...>>[8].

[1] الرواية، ص18
[2] الرواية، ص24
[3] الرواية، ص25
[4] الرواية، ص26
[5] الرواية، ص26
[6] الرواية، ص31
[7] الرواية، ص32
[8] الرواية، ص38

– **الفلاق:** هو مصطلح يكون بالنسبة للفرنسيين الشخص الهمجي الخارج عن القانون، أما بالنسبة للتونسيين فهو المجاهد والثوري الذي حارب الاستعمار الفرنسي، المتشبع بالشهامة والبطولة وحب الوطن، فنجد هذه اللفظة في قول الروائي: <<أنت سعيد الأزرق الفلاق>>[1].

– **عزق الأرض:** ويقصد بها كشف الأرض وتقليب التربة وذلك من أجل إعدادها للزراعة <<...بقطعان الأغنام وعزق الأرض بالمسحاة...؟>>[2].

– **ياسي الضابط:** والمقصود بها ياسيدي الضابط، ومنه قول الروائي: <<...أنا لم ألتحق بالجبل ياس الضابط...>>[3].

– **الزريبة:** وهي مكان يسمى حظيرة المواشي أي يوضع فيها المواشي، فوظفها الروائي بقوله: <<...يتمركز في مكانه خلف الزريبة...>>[4].

الخيوان: نوع من أنواع الأثاث الذي توضع عليه أدوات الطعام، واستعمل الروائي"الخيوان" بقوله: <<...اتكأ على الخيوان فوضع أمامه النادل القهوة...>>[5].

– **المرابط:** ويقصد بقوله الشخص الزاهر أو المتصوف، وقد وظفها الروائي بقوله: << تجمعت لدى القبطان معلومات إضافية عن سعيد الأزرق المرابط مع رجاله...>>[6].

– **طواشم:** وهي مجموعات أو فرق، تكون هذه المجموعات حسب العمل الذي تعمله أو المنسوب **إليها، ونجد ذلك في قول الروائي:** <<...زكانوا كأنهم رؤساء (طواشم)...>>[7].

–<< **تفوه على الدنيا الخائنة>>** [8]: والمقصود بها هنا يقوم بالبصق على الدنيا ويتنعتها بالخائنة.

---

[1] الرواية، ص41

[2] الرواية، ص42

[3] الرواية، ص42

[4] الرواية، ص51

[5] الرواية، ص52

[6] الرواية، ص58

[7] الرواية، ص72

[8] الرواية، ص83

– **الدبك:** هو ضرب الأرض بقوة لدرجة إصدار صوت، وتناول الروائي هذه اللفظة: <<...وابنة فلاح صغير متعودة على الدبك والتعب...>>[1].

– <<**البلاد ما يخدموها كان ولادها**>>[2]: وتعني العبارة أن الأرض لا يخدمها إلا شعبها وأولادها وأناسها.

– <<**جايبلي ضرة يا منصور يا غدار**>>[3]: و النعنى من قولها تأتي لي بضرة يا منصور يا خداع.

– <<**كواغط ولدي**>>[4]: وتقصد من ذلك أوراق ولدي.

– <<سكر فمك وأدخلي دارك، تو أنسبله ولدك با...>>[5] ، ويقصد بذلك أغلقي فمكي و أدخلي إلى منزلك أو سأقوم بسب و شتم ولدلك .

–**صابة:** ويقصد بها كثرة المنتوج ووفرته، ونجد ذلك في قول الروائي : << يعد الغذاء من القمح الصلب المتوفر لدينا من صابت السنة الماضية >[6] .

–**<<كلهم باندية وزوافرية>>** [7]: ويقابلها في اللغة العربية أن هؤلاء الأشخاص "بالنسبة للباندية" أنهم يتصفون بصفة الحيلة والخداع، أما "الزوافرية" فهم الأشخاص المساكين الذين يعانون من الفقر.

–**<< سيارة طاكسي>>** [8]: ويقصد بذلك سيارة الأجرة.

---

[1] الرواية، ص87

[2] الرواية، ص88

[3] الرواية، ص92

[4] الرواية، ص98

[5] الرواية، ص98

[6] الرواية ، ص 105.

[7] الرواية ، ص 162.

[8] الرواية ، ص 165.

-<<**الله لا اعاودها**>> [1]: وهو هنا يطلب من الله عز وجل أن لا تعاد هذه الحادثة مرة أخرى.

-<< **زوجي النول والمغزل**>>[2] : ويقصد بذلك أن أنيسها هو حرفتها التي تمتهنها من غزل الصوف وحياكته.

-**الفريب**: وهي أكوام من الملابس القديمة المستعملة، ويتم إحضارها من أوربا، وإعادة بيعها للفقراء والمساكين بثمن رخيس، وهي ما يعرف بـ"البالة" ومنه قول الروائي: <<فالفريب هو الحل لكي تتقلص جحافل الحفات العرات من أوضاعها المزرية بأبسط الأثمان يمكن للمواطن أن يشتري ما يقيه برد الشتاء >> [3].

-**الماشطة**: ويقصد بها الحلاقة النسائية التي تقوم بتزيين المرأة وإظهارها بأبهى حلة، ومنه قول الروائي: <<و لما أنهت الماشطة تزيين العروس سحبتها فاطمة بهدوء من كفها>> [4]

نلحظ أن الروائي وظف اللغة العامية أو اللهجة العامية من أجل إضفاء الواقعية على روايته، فاللغة العامية هي اللغة المنطوقة على ألسنة الشعب، ولغة الطبقة المثقفة إلى الطبقة البسيطة، فهي تلعب دورا مهما وبارزا في الدنو المتلقى، وهي الوسيلة الأسهل للتواصل بين الشعوب فيما بينها، دون أن ننسى أنها أعطت للرواية بعدا فنيا وجماليا، وعمقا في المعنى كما أنه في توظيفها ينوه القارئ إلى درجة التأثر المجتمع التونسي باللغة المستعمر أنا ذاك ، وخصوصا أن بعض الألفاظ الغريبة عن اللغة العربية و هنا أدت إلى خلق مصطلحات جديدة لذا نجد لغة أهل الشمال تختلف عن لغة الشرق وذلك لتأثرهم بالغة المستعمر .

[1] الرواية ، ص174.

[2] الرواية ، ص 135.

[3] الرواية ، ص 162.

[4] الرواية ، ص 186.

الموروث الشعبي عبق ينهل منه كل من أراد أن يجعل لعمله رائحة تميزه ، ينشر من خلاله معاني و إيحاءات متجددة ذات دلالات و انتماء و نختم بحثنا بجملة من النتائج المستخلصة من دراسة موضوع توظيف الموروث الشعبي في رواية خطوة إلى الوراء لكاتبها رمضان لطفي و التي تنوعت حسب كل فصل و أفضت إلى مايلي :

-يحمل مصطلح الموروث العديد من التعريفات المختلفة و المتشعبة

-يجمع مفهوم الموروث الشعبي بين الموروث المادي و اللامادي

-يشمل الموروث الشعبي كل من ((العادات و التقاليد و الفنون و الأدب الشعبي و كل ما هو مرتبط بالشعب)) .

-الرواية هي الجنس الأدبي الوحيد الذي يستطيع احتواء هذا الكم الهائل من أشكال الموروث الشعبي المختلف .

- صبغ رمضان لطفي مضامين روايته بالنصوص التراثية الأصلية الخالدة .

-تولد علاقة و طيدة بين التناص و الموروث، فالتناص ينهل من منابع الموروث و الموروث يضل خالدًا في الذاكرة بفضل التناص .

-أعطى الموروث الشعبي هويةً للرواية زمانيًا و مكانيًا

-توظيف الموروث الشعبي في رواية معاصرة هو بمثابة إحيائه و إعادة بعثه في حلة جديدة تعطي دلالات معاصرة .

- إن اهتمام الروائي بالموروث الشعبي في الرواية يرمي إلى العديد من الاهداف السياسية و الاجتماعية ، و تحقيق غايات من خلال استلهام التراث و جعله قناعًا للتعبير بحرية أكبر .

- و أخيرا نرى بأن لجوء الروائي إلى توظيف الموروث الشعبي في عمله نابع عن درايته بما تصنف من جماليات خاصة تجعل للرواية قدرة على احتواء العديد من العينات الأدبية الأخرى .

قائمة المصادر و المراجع :

- القرآن الكريم رواية ورش

المصادر :

1. – رمضان لطفي ، خطوة إلى الوراء ، إبن عربي للنشر ، تونس ، دط ، 2009.
2. – أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ، إبن منظور في لسان العرب ، مادّة (ورث) ،مج ، دار صادر ، بيروت ، ط2 ، 1992.
3. – أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد بن عمر خوارزمي "الزمخشري " في تفسير الكاشف ، دار المعرفة ، بيروت ، لبنان ، ط3 ، 2009 .
4. – الخليل ابن أحمد الفراهيدي ، كتاب العين ، ج 1 ، تع حميدي المخزومي و ابراهيم الصمرائي ، دار مكتبة هلال ، بيروت ، لبنان ، ط.
5. – المحي الدين بن يعقوب الفيروز أبادي ، القاموس ، المحيط دار الكتب العلمية ، بيروت ،لبنان ، ط 1 ، 2004.
6. – بطرس البساتني ، محيط المحيط ، قاموس مطول للغة العربية ، مكتبة لبنان ، د ط، 1987.
7. – عصام نور الدين نور الدين ، الوسيط ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط.

المراجع :

1. عبد الرحمان رباجي ، بخرناك بالجاوي ، 147 بوقالة مفتكرة ، نصوص مختارة و شروح ،ردمك ، الجزائر ، ط 1 ، 1958.
2. محمد المرزوقي في الادب الشعبي ، الدار التونسية للنشر ، ط 1 ، 1967.
3. – إبراهيم أنيس في اللهجات العربية ، مكتبة ، الأنجلو المصرية ، القاهرة ، مطلعة أنباء و هبة حسان . ط1 ، 2003.
4. – احمد بوحسن ، في المناهج النقدية المعاصرة دار الامان للنشر و التوزيع ، ا لرباط ، ط 1 ، 2004.

5. –أدموند ستان و بن حاجي سراج ، يبني سنوسي في النصف الأول من القرن العشرين (عتلصر نت الثقافة الشعبية) تق ، اع : محمد حمداوي ، دار الغرب للنشر و التوزيع ، وهران ، 2008 ،دط . 2008 .
6. –أمينة فزازي ، مناهشج دراسات الادب الشعبي ، دار الكتاب الحديث ، الطارف – الجزائر ، 2012.
7. –بلحية طاهر ، التراث الشعبي في الرواية الجزائرية ، التبيين الجاحظية ، سلسلة الابداع الأدبي ، الجزائر ، 2000.
8. –ثرية تيجاني ، دراسة اجتماعية لغوية للقصة الشعبية في المنطقة الجنوب الجزائري ، دار مومة ، للطباعة و النشر ،دط.
9. –حسن الحنيفي ، التراث و التجديد ، موقفنا من التراث القديم ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر و التوزيع ، بيروت ، ط 4 ، 1992.
10. –حلمي بدير ، أثر الأدب الشعبي في الأدب الحديث ، دار الوفاء لدنيا للطباعة و النشر و التوزيع ، القاهرة ، ط 1 ، 2007.
11. –سيد عليّ إسماعيل ، أثر التراث الشعبي في المسرح المعاصر ، دار قباء للطباعة والنشر و التوزيع ، القاهرة ، ط 1 ، 2007.
12. –طلال حرب ، أولية النص النظري في النقد و القصة و الاسطورة و الادب ، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع ، بيروت . لبنان ، ط 1 ، 1999.
13. – عبد الحميد بوسماحة ، الموروث الشعبي في رواية عبد الحميد بن هدونة ، دار السبيل ، بن عكنون ، الجزائر ، دط ، 2008.
14. –عبد القادر اللباشي ، تجليات التراث الشعبي في الشعر العربي المعاصر ، دار النشر ،جيطلي ، برج بوعريريج ، ط1 ، 2017.
15. –عبد الله بن أحمد الزوزني ، شروح المعلقات السبع ، تحقيق محمد الفاضلي ، المكتبة العمرية ، بيروت ، ط1 ، 1998.
16. –فاجي محمد الشريف ، الثقافة و الفلكلور ، دار الوفاء لدنيا الطباعة و النشر ،الاسكندرية ، ط1 ، 2008.

17. –فاروق أحمد مصطفى و مرفت العشماوي عثمان ، دراسات في التراث الشعبي ، دار المعرفة الجامعية للنشر و التوزيع ، الاسكندرية ، مصر ، ط1 ، 2008.
18. –فوزي العتيل ، بين الفلكور و الثقافة الشعبية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، دط 1978.
19. –كاملي بلحاج ، اثر التراث الشعبي في تشكيل القصيدة العربية المعاصرة " قراءة المكونات في الاصول "، منشورات إتحاد العرب ، دمشق ، سوريا ، دط ، 2004.
20. –محمد الجوهري ، مقدمة في دراسة التراث الشعبي المصري ، مركز البحوث و الدراسات الاجتماعية ، جامعة القاهرة ، ط 1 ، 2006
21. –محمد رياض و تار ، توظيف التراث في الرواية العربية المعاصرة ، دراسة من منشورات إتحاد الكتاب العربي ، دمشق ، سوريا ، 2002 .
22. –محمد عابد الجابري ، التراث و الحداثة ، دراسات و مناقشات مركز الدراسات الوحدة العربية ، بيروت ، لبنان ، ط 1 ، 1991.
23. –محمد عباس إبراهيم ، الثقافة الشعبية ، الثبات و التغير ، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ، دط ، 2009.
24. –محمد علي الصابوني ، صفوة التفاسير ، دار القرآن الكريم ، بيروت ، ط4 ، 1971.
25. –مرسي الصباغ ، القصص الشعبي العربي في كتب التراث ، دار الوفاء لدنيا والنشر و الطباعة ، دط ، 1999.
26. –مرسي الصباغ ، دراسات في الثقافة الشعبية ، دار الوفاء لدنيا للطباعة و النشر الاسكندرية ، دط ، 2000.
27. –مصطفى صادق الرفاعي ، تاريخ ادب العرب ، مؤسسة هنداوي للتعليم و الثقافية ،القاهرة ، ط1 ، 2003.
8. –نبيلة إبراهيم ، الدراسات الشعبية بين النظر و التطبيق ، مكتبة القاهرة ، الحديثة ،–رمضان لطفي ، خطوة إلى الوراء ، إبن عربي للنشر ، تونس ، دط ، 2009.
28. القاهرة ، مصر ، دط ، دت .

دراسات و رسائل :

1. -حسينة توام ، إشتغال الموروث في روايتين نوار اللوز و رمل المايا لوسيم الأعراج .، رسالة ماستر ، جامعة الجيلالي بونعامة ، 2016.
2. -خديجة اللبيهي ، مذكرة المضامين التربوية للتنشأة الاجتماعية للمرأة في الثقافة الشعبية المكتوبة واد سوف ، نموذج ، اطروحة دكتوراه في علم الاجتماع ، جامعة محمد خيذر ، بسكرة ، 2015.

مواقع الانترنت :

1. الحبة التونسية : تاريخ عريق وعصارة تجارب وتلاقح حضاري طويل https://www.bobnet.net/cddredetail15207.asp,lundi16mars2009.
2. د.عبد الكريم براهيمي ، الأزياء التقلدية للمرأة التونسية : علامات و رموز دار الهمامة ww.folkculiurcbn.org ، العدد 32 ثقافة مادية ، الثقافة الشعبية ، 2020.
3. محمد صالح العرباوي ، وصفة اعداد "عصيدة العربي " ، www.assdahnews.tn ، 08 نوفمبر 2019 سا 10:06.
4. مريم ناصري ، البلغة التونسية تندثر- العربي الجديد httbs://www.alaraby.com ، 22أكتوبر 2018.

الفهرس

مقدمة :.....ص:

الفصل الأول : بسط مصطلحات البحث

1-مفهوم الموروث :.....ص:

2-المفهوم الشعبي :.....ص :

3-الموروث الشعبي : .....ص :

4-عناصر الموروث :.....ص :

الفصل الثاني : تجليات الموروث الشعبي في رواية خطوة إلى الوراء لرمضان لطيفي

1-ملخص الرواية :.....ص:

2-المعتقدات الشعبية :.....ص :

أولا:السحر :.....ص :

ثانيا :الطب الشعبي .....ص:

3-العادات والتقاليد : .....ص:

أولاً:مراسم الولادة:.....ص:

ثانيا : مراسم التسمية : .....ص :

ثالثا : مراسم الزواج :.....ص :

4-الأدب الشعبي : .....ص :

أولا : الأمثال الشعبية :.....ص :

ثانيا : الأغنية الشعبية : .....ص :

ثالثا : الشعر الشعبي : .....ص :

رابعا : البوقالة : .....ص :

5-الفنون الشعبية : .....ص :

أولا : اللباس الشعبي : .....ص :

ثانيا: الأكل الشعبي :.....ص :

ثالثا : الأدوات الشعبية :.....ص :

6-اللغة العامية : .....ص:

الخاتمة :.....ص :

قائمة المصادر والمراجع :.....ص:

الفهرس:.....ص :